سـورة الـذَّاريـات تـحـليـلاً ودراسـةً

TEZIN ADI

ZARİYAT SURESİNİN YORUMLANMASI

Hazırlayan

Sami Raqeeb Abdullah

"Yüksek Lisans Tezi"

Danışman

Doç. Dr. Ahmet Özdemir

مقدمة

الدّين في حياة الانسان ركيزة أساسية عند كلّ الأمم ، و الحضارات ، و الشعوب منذ القدم إلى يومنا هذا ، و كل مجتمع له طريقة خاصّة لشرح ما جاء به الأنبياء و الرّسل ، و كذلك لفهم مدلول الألفاظ السّماوية ، و هذا يفسر سبب تغير المعاني من شكل إلى آخر ، و من شخص إلى آخر ، و من مجتمع إلى آخر، و لأن الإنسان ميّزه الله بالعقل عن غيره من الكائنات الحيّة أرسل إليه الرّسل ، والأنبياء ، والصّحف لكي يكون حجةً على الذين لا يؤمنون بالله ، واليوم الآخر ،وفي تاريخ الدّيانات نجد كثيراً من الأحداث التي وقعت لأقوام أرسل الله إليهم الأنبياء هداة ، و مصلحين أورد الله قصصهم في كتابه لبيان الحكمة و للاستفادة منها في حياتنا على مر العصور .

القرآن الكريم-آخر الهدي الإلهي- لم ينزل دفعة واحدة و إنما نزل منجّماً ، و مرتبطاً بأسباب نزول و هذا يسهّل ربط الآية بالمعنى المراد , ففي كل سورة ما يزيد الإيمان ، و يدحر الكفر من قصص ، و معان ، و أوامر ، و نواهي ، و هذه الدّروس و العبر أحياناً تطرح على شكل قصص الانبياء والمرسلين مع أقوامهم، مقترنة بنواهي تحرّم ما هو مؤذي للبشر، و تحلل الطيب و النافع .

تتناول هذه أحد سور القرآن الكريم -سورة الذاريات- التي ورد فيها قصص ، و أشياء أخرى سيرد التفصيل فيها خلال رحلة الدراسة ، هذه السورة نزلت في مكة أي أنها من السور المكية، وتأتي ترتيباً برقم واحد و خمسين ، أما آياتها فستون آية ،تناولتها تحليلاً من حيث موضوعاتها ، و الذّاريات مما أقسم الله به و تعني الرياح ،و قد حوت الحديث عن التّوحيد و هو جامع الشرائع السماوية أجمع و كذلك تحدّثت عن الكافر بالله ، و دينه ، و رسله ، و عن جزاء المؤمن و الكافر عند الله ،و بعض الأوامر كإيتاء الزكاة و تنبيه الغافلين عن أمر ربهم وهم لا يصنعون شيئاً ،و تتحدث كذلك عن قصص الأنبياء كقصّة إبراهيم ، و نوح ، و هود ، و صالح ، و موسى عليهم السّلام أجمعين ، وفيها أيضاً كيفية خلق السّموات والأرض ، و سبب خلق الإنسان والغاية فيها ، و فيها آيات عن صفات المشرك الظالم لنفسه و المسلم الحقيقي ، و عن وصف شخصية "نبي الله محمد صلى الله عليه و سلم" في آيات القرآن المباركة.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذه الدّراسة من أهمية الدراسات الإسلامية عموماً ، و الدّراسات التي تناولت تفسير القرآن الكريم خصوصاً، فتدبّر كتاب الله فرض على المسلمين جميعاً ، أما توضيحه و استنطاق آياته فهو واجب على كل ذي علم ، و خاصة في هذا العصر المليء بالشّبهات ، و البدع ، و الافتراءات .

سبب البحث:

إن دراسة سور القرآن الكريم ليست بالأمر السّهل ، فمفسّر القرآن مقيّد بشروط لا تتأتّى بسهولة لأيّ أحد , و إنما تكون بالمتّصف بالعلم و البرهان و بمعرفة لكلام العرب و مقاصدهم ، ولهذا قد لا نجد في الجامعات الإسلامية رسائل

كثيرة في هذا المجال ، و ذلك لحساسية تناول كتاب الله ، كما و تتعذّر الإحاطة بكتاب الله من قبل البشر , و لذلك تناولت تحليل و تفسير السورة بأكثر من جانب ، و بأكثر من مصدر ، و ذلك لجمع نفائس هذه السورة ما أمكن .

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على سورة من سور القرآن ، و بيان التّفاسير الواردة فيها بما يخدم الهدف الأسمى للنبوة على مرّ العصور : و هي التربية و التعليم ، فالقرآن كتاب هداية و تربية للنفس أولاً، كما هدفت الدّراسة إلى تحليل ما ورد في السّورة من معان ، و ما ذكر فيها من أحداث بحيث تكون سهلة المنال على طلابها.

خطة البحث:

اشتملت هذه الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول مذيلة بالمراجع ، حيث ينقسم كل فصل إلى خمسة مطالب، ففي **الفصل الأول** والمطلب الأول سقت التعاريف المتناولة في المصادر لسورة الذاريات ثم طرحت تعريفاً شاملاً للسورة من ناحية اللغة و الاصطلاح ، في المطلب الثاني تحدثت عن أسباب نزول سورة "الذاريات" ، وبيانه بالأدلة الكافية ، وفي المطلب الثالث تناولت فضل السّورة و أهميتها كما وردت في الحديث الشريف ،أما في المطلب الرّابع فكان عن التناسب ما بين سورة "ق" و سورة "الذاريات" و سورة "الأحقاف"، وفي آخر الفصل الأول أوردت التفاسير حول هذه السورة .

أما في **الفصل الثاني** فقد قسمته إلى خمسة مطالب و في كلّ مطلب قصّة من قصص الأنبياء التي ورد ذكرها في هذه السورة ، في المطلب الاول تناولت قصة سيدنا نوح عليه السلام و مدى خوفه من عقاب الله و طاعته للواحد الأحد طالباً من أهله أن يؤمنوا بالله واليوم الآخر، وفي المطلب الثاني تحدثت عن قصة سيّدنا إبراهيم مع الملائكة و بشارته و زوجته بغلام صالح ، وفي المطلب الثّالث تحدثت عن قصة نبيّ الله هود عليه السلام وقومه الفاسقين عن أمر ربهم، وجزاؤهم الذي قدّره الله بما كانوا يشركون و يعبدون الأوثان ، وفي المطلب الرّابع تحدثت عن قصّة نبينا صالح مع قومه و معجزته الكبرى ، وفي المطلب الخامس تحدثت عن سيّدنا موسى عليه السّلام و بيّنت في هذا المطلب قصته منذ ولادته ثم رحيله من مصر و رجوعه إلى فرعون و نبوءته .

و **الفصل الثالث** قسمته الى خمسة مطالب ، وفيها المطلب الأول عن يوم القيامة و أحداثه ، و المطلب الثاني عن السّماء والأرض ، و في المطلب الثالث تناولت غاية خلق الإنسان ، أما في المطلب الرابع فقد أفردته لشخصية ، و في المطلب الخامس تحدثت عن صفات المؤمنين ، و جزاؤهم في الآخرة وبشارتهم بالجنة التي كانوا فيها يوعدون.

ملـخّـص

تتناول هذه الدراسة و عنوانها **"سورة الذاريات تحليلاً ودراسةً"** ، تأويل و تفسير ما جاء في هذه السّورة القرآنية الكريمة من معان، و قد أشرتُ فيها إلى أهمية السّورة و سبب نزولها ، و كذلك ما اشتملت عليه من موضوعات ،و ما حوته من دروس و عِبر و مقاصد في تأويل الأحاديث التي وردت في ذكر الأنبياء والمرسلين ، و كذلك تناولت إيضاح و إعراب كلماتها ،و بيان الرّبط بين كل آية بما سبقها و بما تلاها ،و طافت هذه الدراسة حول ذكر السّماء والأرض والنجوم وغاية خلق الانسان ، و مكانة المسلم المتّقي عند الله ، و شخصية سيدنا محمد صلاة الله و سلامه عليه ،وجزاء المسلمين في الآخرة و عقاب المشركين ، و ما إلى ذلك مما تضمنته هذه السورة الكريمة ، و قد تمّ ذلك بالرجوع إلى المصادر - على رأسها القرآن الكريم و الحديث الشريف -و المراجع المناسبة بما يخدم متطلبات البحث .

كلمات مفتاحية : تفسير ، سورة ، الذّاريات ، تحليل ، الأنبياء .

ÖZET

"Zariyat Suresinin Yorumlanması" adlı bu çalişma, Kur'an'da yer alan bu surenin tefsirini, surenin öneminin açıklanmasını, surenin iniş nedenini, ele aldığı konuları, bu sureden çıkarılacak olan dersleri, konuların anlatılma gayelerini, peygamber ve diğer elçilerden bahsetmeyi önceki ve sonraki surelerle münasebetini, cenneti, yeryüzü ve gökyüzünü, insanın yaratılma gayesini, Allah'ın Müslüman kullarının değerini, Hz. Peygamber'in şahsiyetini, Allah'a dua etmeyi, müslümanların ahirette elde edeceği nimetleri, müşriklerin uğrayacağı azabı ele almaktadır. Bu çalişma başta Kur'an olmak üzere sahih kaynaklardan gelen hadislere ve yüzden fazla kaynağa müracaat edilerek hazırlanmıştır.

Anahtar Kelımeler: Tefsir, Sure, Zariyat, Analiz, Peygamberler.

تمهيد

إن اختيار منهج للتحليل والتأويل بالنّسبة إلى القرآن الكريم أمر بالغ الأهميةٍ ،حيث يُعدّ استخدام بعض الطّرق ممنوعاً و حراماً شرعاً، وقد أكّدت الأحاديث على أهمية هذا الأمر، فإذا قام شخص بتأويل وتحليل القرآن بطريقة خاطئة ،كالتفسير بالرأي الشخصي ، فهو آثم وإن حصل على نتائج صحيحة، و -بعبارة أخرى- إن تعيين التأويل والتحليل الصّحيح له موضوعية في هذه المسألة ، وإن معرفة المناهج والاتجاهات التحليلية والتأويلية يعتبر لازماً لكل مفسر،و إن ألقينا نظرة على تاريخ التفسير والمفسرين نجد أن المفسرين الذين يمتلكون منهجاً خاصاً في تأويل والتّحليل كانوا أكثر نجاحاً من الآخرين، وتركوا آثاراً قيّمة مثل التبيان ،مجمع البيان ، الميزان...إلخ ،وقد أخذ هذه البحث على عاتقه التحليل والتأويل لسورة من سور القرآن والتعريف بكيفية التأويل واتجاهاته ومناقشته.

االمصحب هو كلام الله البركه الذي أرسله وحياً على رسوله عليه الرحمة والبركة " لينجاء الناس من البلاء، والهم الى النو، يصطفي الله سبحانه وتعالى أشخاصاً من عباده يعدهم إعداداً خاصًّا ليكونوا رسله إلى بقيّة النّاس فيبلغونهم ويعلمونهم السّبيل الحقّ الّتي اختارها لهم ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدّنيا ونجاتهم في الآخرة[1] وهؤلاء الرّسل يرعاهم الله ويؤدبهم بما يناسب مقامهم الذي يعدّهم له، وأهم ما يهيئهم له هو تلقي نداء السّماء وفهمه واستيعابه وتبليغه للنّاس، فيكّون عقولهم على أحسن وجه، ويقوّم سلوكهم ليكونوا قدوة و محطاً لأنظار الناس وموطناً احترامهم فلا يؤخذ عليهم شيء في حياتهم العامة قبل بعثتهم فيكون مأخذاً عليهم وهم رسل الله .

النظر في المفاهيم والمصطلحات مبدأ أساسي، ومقدمة أوّلية لازمة في أي علم من العلوم أو فرع من فروع المعرفة، وهو شرط منهجي صارم يقتضي التمييز بين المصطلحات والمفاهيم المرتبطة بها، و تجنب الخلط بينها في الاستعمال أو الحمل ، وتقتضيه ضرورة التّخاطب وفهم الخطاب بحيث لا تنصرف أذهان المتخاطبين عن المفهوم المشترك محل البحث و النّظر، وقد جرى عرف العلماء في تعريف التأويل والتحليل على الشروع بتحديد المدلول اللّغوي للنوع المستخدم في تحليل القرآن باحثين في جذوره واشتقاقاته ودلالاته اللّغوية ، ثم الانتقال إلى تحديد المفهوم أو الدّلالة المتواضع عليها بين أهل ذلك الفن أو تلك الصّنعة، و ربط هذه الدّلالة الاصطلاحية بتلك اللغوية تحديداً لوجه الاختيار والاصطلاح، وهذا ما حاولت تطبيقه في هذه الدراسة .

ولكن التباس المصطلحات وتكاثرها في الحقبة الحديثة من تطور التفسير عموماً، والتحليل خصوصاً، وشيوع الخلط بينها وافتقادها الوضوح والدّقة قد دفع إلى الانحياز إلى المفهوم المدلول دون المفهوم الدّال بشكل مباشر، يضاف إلى ذلك أن المفهوم قد يوجد أحياناً قبل المصطلح ودونه ،فلكل مصطلح مفهوم يدل عليه وليس بلازم أن يكون لكل مفهوم مصطلح يعبر عنه[2]،وعليه فإن متابعة الأفكار في نشأتها وتطورها تقتضي الاعتناء بالمفهوم دون المصطلح ، لذا اقتصر هذا التمهيد على بيان الطرق والرموز التي تشير إلى فهم الآيات القرآنية بشكل صحيح ، و كيفية تأويل سور القرآن الكريم ، و تحليله

بالشكل المطلوب من قبل أشخاص ذوي علم قليل ، أو ليس عندهم قابلية لفهم جميع ما أتى القرآن به من كلمات ، و إشارات ، و معاني .

يتألف القرآن من سور و آيات كريمة ، فالسّور مجموعة من آيات قد تختلف موضوعاتها ،و لكلّ آية في السّورة سبب لنزولها ، و موضوع لتحليلها ، و كلمات نحتاج تأويلها ، وفهم معانيها بشكل كلي دون الخوض في المصطلحات الرّديفة ، أو المباينة التي استخدمتها الباحثون في هذا المجال، والتي قد تصرفنا عن مقصدنا الأساسي في تأويل و تحليل الفكرة و دراستها ، مرجئاً الحديث عنها لمحلها في البحث ، وعليه تمّ تجاوز الاختلافات التي أثيرت نتيجة المشاحّة في المصطلح ، و إهمال النّظر في المفهوم وهي كثيرة .

فالتحليل هو الكشف عن الإبهام في الجمل والكلمات القرآنية وتوضيح مقاصدها وأهدافها ، وبشكل آخر إن المقصود من التحليل هو تبين المراد الاستعمالي لآيات القرآن الكريم ، وتوضيح المراد الحقيقي ،على أساس قواعد اللغة والأصول العرفية للمحاورة ، وتوجد في هذه الدّراسة عدة اتجاهات والمقصود من الاتجاه هنا هو تأثير الاعتقادات الدينية ، و فهم طرق التحليلية ، و الكلامية ، و الاتجاهات العصرية ، و أساليب كتابة التفسير ،[3]والتي تتكون على أساس عقائد واحتياجات وذوق وتخصص المفسّر ،و لفهم تحليل واتجاهات هذه الدراسة يجب القول أن كشف الطرائق يكون على معيار اوضاح المعنى. و مقصود الآية ، و يتكون على معيار المصادر ، على سبيل المثال ، في استخدام المنطق والسرد ، يُظهر البحث المزيد من نفس المفسير، أي أن معتقدات وميول نفس المفسير موضحة في اتجاه محدد ومكتوبة بكلمات خاصة ، مما يعني أيضًا شرح النص بأي اتجاه ، وما أجمل ما فيه من مسائل كلامية أو غيرها.

تقوم هذه الدّراسة على ثلاثة نقاط أساسية أعرضها آتياً :

الأولى : تحديد مجال البحث العام وهو التحليل والتفسير .

الثانية : تخصيص الموضوع وهو دراسة و تحليل سورة من سور القرآن الكريم .

الثالثة : ضبط البحث والنظر من خلال تحديد أصول البحث وقواعده أي المنهج ، وقد تم تناول هذه المصطلحات نزولاً من الكلي إلى الجزئي بقصد تحديد الأدق منها لمحل البحث ، و تحليل السورة بممنهج واضح [4].

.

الفصل الأول

التعريف بسورة الذاريات

1.1 المطلب الأول: تعريف السّورة

"سورة الذّاريات سورة مكية من المفصّل،آياتها ستون،وترتيبها في السورة الحادية والخمسين من القرآن"، في بداية "الجزء السابع والعشرين ونهاية الجزء السادس والعشرين" ، بدأت بأسلوب مقطعي ،قال تعالى "وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا " ،والذاريات هي الرياح،نزلت بعد سورة الأحقاف[5]،ويمكن القول أيضاً أن سورة الذاريات سورة مكية من المفصل آياتها ستون آية و ترتيبها الحادية والخمسون يأتي قبلها سورة "ق" و بعدها سورة الأحقاف،بدأت هذه السورة بأسلوب قسم،أقسم تعالى بالذّاريات أي : الرّياح، و هذه السورة من السور المكية التي مبني على التشديد على توحيد الله و الإيمان به ،وفيها توجيه الأبصار لقدرة الله عز وجل الواحد الأحد،و فيها أيضاً بناء العقيدة الراسخة على التقوى والإيمان للإنسان الذي أمره ربه بالتقوى والركوع والسجود،،وفي قرأ في الظهر سورة ق،والذاريات رواية عن ابن عمر[6].

و معنى "السورة بشكل عام يقال هوالحائط ، وجمع سورة،وهي كل منزلة من البناء،ومنه: سورة القرآن،لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى،والجمع،سور بفتح الواو،ويجوز أن يجمع على سوْرات بسكون الواو وفتحها"، ومن هنا يتضح لنا أن معنى السور في اللغة يشمل جمل مقطوعات واحد عن آخر.

"والسورة في كلام لغة العرب تعني الإبانة لها من سورة"أخرى وله مصحف آخر انفصل عنه مؤقتا سمي بذلك لأنه يرتفع من موضع إلى آخر ، واسمه لشرف وعلو كما يقول الناس من الأرض. الاسم لأن القارئ يشرف على أشياء لا يملكها ، مثل بناء الجدران ، ولا يوجد حمزة ، ويقال أن قرآن حمزة يقول الباقي هو في القرآن ، وفي بيوت الناس هو هي ملكهم ، والبقايا ، التي سميت باكمالها وكمالها ، مستمدة من سورة العرب لأناقة كاملة ، والترجمة المعتادة للسورة هي التحليق ، وهي: سميت باسم خاص على أنه هبة "النبي صلى الله عليه وسلم"[7]،" والسُّورُ حَائِطُ الْمَدِينَةِ وَجَمْعُهُ أَسْوَارٌ وَ كما جمعت أسوار المدينة وأسوارها وأسوار زيلاند وأسوار المدينة السور ، مثل البصرة وحالة جميع الأبنية فيها وسر القرآن ، لأنها مصطفة في صف واحد. ، جنبًا إلى جنب مع الأقسام الأخرى ، يفتح السور ويمكن جمعه في ، وفتحه ، وجمع سوار السوار ومجموعة مجموعة أسوره واقرأ "لولا السوار الذهبي ليتم إلقاؤه عليه" ، قد يكون سوار الجمع ،و يقول الإسوار واحد، وسوّره تسويراً فتسوره ، وتسلق الحائط بمعنى تسوّر ، والغضب سورة و أيضاً "الشراب وثوبه سورة" في الرأس و "سورة الحمة وثوبها" كما أن "سورة السلطان" : سطوته و اعتداؤه ،و نستطيع أن نقول أن معنى هذه المفردة في اللغة العربية توجد لها مرادفات كثيرة و معاني كثيرة بمجرد فتحها أو كسرها أو تسكينها وَفِي "حَدِيثِ عَائِشَةَ" "رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،" "أَنَّهَا ذَكَرَتْ زَيْنَبَ ،فَقَالَتْ كُلُّ خِلَالِهَا مَحْمُودٌ مَا خَلَا سَوْرَةً مِنْ غَرْبٍ أَيْ : سَوْرَةً مِنْ حِدَّةٍ ؛ وَمِنْهُ يُقَالُ لِلْمُعَرْبِدِ سَوَّارٌ،وَفِي حَدِيثِ الْحَسَنِ مَا مِنْ أَحَدٍ عَمِلَ عَمَلًا إِلَّا سَارَ فِي قَلْبِهِ سَوْرَتَانِ،وَسَارَ الشَّرَابُ فِي رَأْسِهِ سَوْرًا وَسُئُورًا وَسُؤْرًا"

.

عَلَى الْأَصْلِ،دَارَ "وَارْتفَعَ،وَالسَّوَّارُ الَّذِي تَسُورُ الْخَمْرُ فِي رَأْسِهِ سَرِيعًا كَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُ،قَالَ الْأَخْطَلُ،وَشَارِبٍ مُرْبِحٍ بِالْكَأْسِ نَادَمَنِي لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَوَّا: لَهُ ارْتِفَاعٌ ،وَمَعْنَى كَمَا تُحِبُّ فَرْخَهَا الْحُبَارَى أَنَّهَا فِيهَا رُعُونَةٌ ،فَمَتَى أَحَبَّتْ وَلَدَه أَفْرَطَتْ فِي الرُّعُونَةِ وَالسَّوْرَةُ الْبَرْدُ الشَّدِيدُ وَسَوْرَةُ الْمَجْدِ أَثَرُهُ وَعَلَامَتُهُ وَارْتِفَاعُهُ ؛ وَقَالَ النَّابِغَةُ": وَلِآلِ حَرَّابٍ وَقَدٍّ سَوْرَةٌ فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمُطَارِ،وَسَارَ يَسُورُ سَوْرًا وَسُئُورًا وَثَبَ وَثَارَ ؛ قَالَ" الْأَخْطَلُ يَصِفُ خَمْرًا؛لَمَّا أَتَوْهَا بِمِصْبَاحٍ وَمِبْزَلِهِمْ سَارَتْ إِلَيْهِمْ سُئُورَ الْأَبْجَلِ الضَّارِي؛وَسَاوَرَهُ مُسَاوَرَةً وَسِوَارًا وَاثَبَهُ ؛ قَالَ أَبُو كَبِيرٍ ذُو عيث يسر إِذَا كَانَ شَعْشَعَهُ سِوَارُ الْمُلْجِمِ؛وَالْإِنْسَانُ يُسَاوِرُ إِنْسَانًا إِذَا تَنَاوَلَ رَأْسَهُ،وَفُلَانٌ ذُو سَوْرَةٍ فِي" الْحَرْبِ أَيْ : "ذُو نَظَرٍ سَدِيدٍ،وَالسَّوَّارُ مِنَ الْكِلَابِ،الَّ ذِي يَأْخُذُ بِالرَّأْسِ وَالسَّوَّارُ الَّذِي يُوَاثِبُ نَدِيمَهُ إِذَا شَرِبَ وَالسَّوْرَةُ الْوَثْبَةُ وَقَدْ سُرْتُ إِلَيْهِ أَيْ : وَثَبْتُ إِلَيْهِ وَيُقَالُ إِنَّ لِغَضَبِهِ لَسَوْرَةً وَهُوَ سَوَّارٌ أَيْ : وَثَّابٌ مُعَرْبِدٌ،وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ أَيْ : أُوَاثِبُهُ وَأُقَاتِلُهُ ؛ وَفِي قَصِيدَةِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ؛إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتْرُكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهْوَ مَجْدُولُ"[8].

"وَالسُّورُ حَائِطُ الْمَدِينَةِ ،مُذَكَّرٌ ؛ وَقَوْلُ جَرِيرٍ يَهْجُو ابْنَ جُرْمُوزَ؛لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَّعُ؛فَإِنَّهُ أَنَّثَ السُّورَ لِأَنَّهُ بَعْضُ الْمَدِينَةِ فَكَأَنَّهُ قَالَ تَوَاضَعَتِ الْمَدِينَةُ ،وَالْأَلِفُ وَاللَّامُ فِي الْخُشَّعِ زَائِدَةٌ إِذَا كَانَ خَبَرًا كَقَوْلِهِ؛وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الْأَوْبَرِ؛وَإِنَّمَا هُوَ بَنَاتُ أَوْبَرَ لِأَنَّ أَوْبَرَ مَعْرِفَةٌ" ؛ وَكَمَا أَنْشَدَ الْفَارِسِيُّ عَنْ" أَبِي زَيْدٍ؛يَا لَيْتَ أُمَّ الْعَمْرِ كَانَتْ صَاحِبِي؛أَرَادَ أُمَّ عَمْرٍو ،وَمَنْ رَوَاهُ أُمَّ الْعَمْرِ فَلَا كَلَامَ فِيهِ لِأَنَّ الْعَمْرَ صِفَةٌ فِي الْأَصْلِ فَهُوَ يَجْرِي مَجْرَى الْحَارِثِ وَالْعَبَّاسِ ،وَمَنْ جَعَلَ" الْخُشَّعُ " "صِفَةً فَإِنَّهُ سَمَّاهَا بِمَا آلَتْ إِلَيْهِ وَالْجَمْعُ أَسْوَارٌ وَسِيرَانٌ وَسُرْتُ الْحَائِطَ سَوْرًا وَتَسَوَّرْتُهُ إِذا عَلَوْتُهُ وَتَسَوَّرَ الْحَائِطَ تَسَلَّقَهُ وَتَسَوَّرَ الْحَائِطَ هَجَمَ مِثْلَ اللِّصِّ ؛ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَفِي حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ أَبِي قَتَادَةَ" أَيْ : "عَلَوْتُهُ ؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ شَيْبَةَ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ أُسَوِّرَهُ ،أَيْ : أَرْتَفِعُ إِلَيْهِ وَآخُذُهُ وَفِي الْحَدِيثِ فَتَسَاوَرْتُ لَهَا ،أَيْ : رَفَعْتُ لَهَا شَخْصِي يُقَالُ تَسَوَّ رْتُ الْحَائِطَ وَسَوَّرْتُهُ،قال تعالى فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ،وَأَنْشَدَ تَسَوَّرَ الشَّيْبُ وَخَفَّ النَّحْضُ ، وَتَسَوَّرَ عَلَيْهِ كَسَوَّرَهُ وَالسُّورَةُ الْمَنْزِلَةُ ،وَالْجَمْعُ سُوَرٌ وَسُورٌ ،الْأَخِيرَةُ عَنْ كُرَاعٍ ،وَالسُّورَةُ مِنَ الْبِنَاءِ مَا حَسُنَ وَطَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَالسُّورُ جَمْعُ سُورَةٍ ،مِثْلُ بُسْرَةٍ وَبُسْرٍ ،وَهِيَ كُلُّ مَنْزِلَةٍ مِنَ الْبِنَاءِ ؛ وَمِنْهُ سُورَةُ الْقُرْآنِ لِأَنَّهَا مَنْزِلَةٌ بَعْدَ مَنْزِلَةٍ ،مَقْطُوعَةٌ عَنِ الْأُخْرَى ،وَالْجَمْعُ سُوَرٌ بِفَتْحِ الْوَاوِ ؛ قَالَ الرَّاعِي:هُنَّ الْحَرَائِرُ لَا رَبَّاتُ أَخْمِرَةٍ سُودُ الْمَحَاجِرِ لَا يَقْرَأْنَ بِالسُّوَرِ؛قَالَ وَيَجُوزُ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى سُورَاتٍ وَسُوَرَاتٍ ابْنُ سِيدَهْ سُمِّيَتِ السُّورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ سُورَةً لِأَنَّهَا دَرَجَةٌ إِلَى غَيْرِهَا،وَمَنْ هَمَزَهَا جَعَلَهَا بِمَعْنَى بَقِيَّةٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَقِطْعَةٍ ،وأَكْثَرُ الْقُرَّاءِ عَلَى تَرْكِ الْهَمْزَةِ فِيهَا ؛ وَقِيلَ السُّورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ من مِنْ سُؤْرَةِ الْمَالِ ،تُرِكَ هَمْزُهُ لَمَّا كَثُرَ فِي الْكَلَامِ" التَّهْذِيبُ،وفي رواية عرفت "هشام بن حكيم " يقرأ سورة الفرقان في حياة "رسول الله صلى الله عليه " وسلم "وساق الحديث بمثله ، وزاد فكدت أساوره في الصّلاة فتصبّرت حتى سلّم،وَسَوَّارٌ وَمُسَاوِرٌ وَمِسْوَرٌ: أَسْمَاءٌ ؛ أَنْشَدَ سِيبَوَيْهِ؛دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسْوَرًا فَلَبَّيْ يَدَيْ مِسْوَرٍ؛وَرُبَّمَا قَالُوا الْمِسْوَرُ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ ،مِفْعَلٌ مَنْ سَارَ يَسُورُ ،وَمَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَكَ أَنْ تُدْخِلَ فِيهِ الْأَلِفَ وَاللَّ امَ وَأَنْ لَا تُدْخِلَهَا عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْخَلِيلُ فِي هَذَا النَّحْو"[9]،وَفِي رواية "جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ" أَنَّ "النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" قَالَ ل"أَصْحَابِهِ : قُومُوا فَقَدْ صَنَعَ جَابِرٌ سُورًا ،قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَإِنَّمَا يُرَادُ مِنْ هَذَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ تَكَلَّمَ بِالْفَارِسِيَّةِ صَنَعَ سُورًا أَيْ :طَعَامًا دَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ"[10]،وَ "سُورَى مِثَالُ بُشْرَى ،مَوْضِعٌ بِالْعِرَاقِ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ وَهُوَ بَلَدُ السُّرْيَانِيِّينَ".

فالسورة مجموعة آيات من القرآن مبين أولها ونهايتها توقيفًا، ومن مجموع السّور يتكون القرآن، والآية كلمة أو اكثر كلمات من القرآن يتكون منها السورة، وقيل بأنها "سميت سُورَةً لكونها قِطْعةً من القرآن وجزءًا من هذه السلسلة مأخوذ من أسار الإناء وهو الباقي" ، وعلى هذا أصله مختوم ولكنه مختزل فيحل محل الهمزة بضمه السابق. بفتح الواو يمكن دمجه في سور وسور اختلف العلماء في تحديد معنى السورة ومعناها في القرآن ، فالأقرب إلى أن السورة مأخوذة من سورة البنا ، أي: جزء منها كالبناء المبني على القرآن بعد القرآن. "أنزلها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم" ثلاث وعشرين سنة حتى يكتمل بناؤها. و نستطيع القول أن السّورة تعني طائفة من القرآن مسماة بإسم خاص من توقيف "رسول الله صلى الله عليه وسلم".

تقدّم معنى سورة أما سورة الذاريات فقد سميت "هذا الاسم لأنَّ الله أحلف في بدايتها بالذاريات، قال تعالى" "وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا"[11]،والذاريات تعني الريح التي تعصفُ عصفًا،وفي هذا المطلب سنبين المعنى الكلي لسورة الذاريات و نعرض ماجاء فيها من موضوعات مختلفة.

والذاريات ذُروا ،أي : أقسم بالرّياح تذرو ، وتفرق التّراب و غيره ، ذروه ذروا ، و ذروة السنام غيره في أعلا، ومنه أنا في ذراك ، بمعنى أنا في أغلى مكان من مما أنت عليه ،والذاريات تذور التراب وغير التراب،ذروا هي المصدر ويقال في هذا تذريه ذريات تهب به ، أحلف الله تعالى بالرياح المثيرات بجانب التراب، الغيوم التي تحمل كميات كبيرة من الماء ، والسفن المبحرة في البحر سلسة ومرتاحة ، والملائكة الذين يقسمون الترتيب في خلق الله ، موعودكم للبعث والمصفى هو حقيقة مؤكدة ، والحساب وأجر السلوك هو لا مفر منه.

1.2 المطلب الثاني : سبب نزول

هذه "السّورة العظيمة من السُّور التي تقوم على تكثير الإيمان ،و أيضاً يتوجه به الأبصار إلى قدرة الله عز وجل ،وبناء العقيدة على أسس" تقوى الإيمان،و عن "ابن عمر رضي الله" أنه قرأ سورة الذاريات و سورة ق في الظهر،عن "قتادة في قوله فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ قال ،ذُكِرَ لنا أنها لما نزلت اشتدّ على أصحاب" "رسول الله صلى الله عليه و سلم "، و رأوا أن الوحي قد انقطع ،وأن العذاب قد حضر فأنزل الله بعد ذلك"وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ المؤْمِنِينَ"،سورة الذاريات من سور المكية التي نزلَت على "رسول الله في إقليم الحجاز ،و و نزلَت عليه بعد الهجرة ،"سورة الذاريات تقع في الحزب الثالث والخمسين في الجزء السّابع والعشرين من المصحف الشّريف رقمه واحد وخمسون ، وعدد آياتها ستّون ،سمِّيَت بهذا الاسم لأنَّ الله أحلف في بدايتها بالذاريات،قال تعالى في بدايتها "وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا" والذاريات هي الرّيح التي تعصفُ عصفًا،و على هذا سيدور الحديث حول سبب نزول سورة الذاريات"، لمعظم سور القرآن الكريم أسباب نزول ولأجل والمصاحف أسباب مختلفة للنزول ، وهي ترجع إلى الظروف التي تتطلب الوحي أو ضرورة الحكم التي يريد الله تعالى أن ينقلها إلى عباده المخلصين. تعددت الأسباب التي تجعل القرآن لا يخبر عن نزول الوحي ، وأما أسباب النزول فالحديث مبني على أمر "رسول الله صلى الله عليه وسلم" وبيان أسباب نزول الوحي. القرآن. أرسل رسول الله قافلة فجرحوا ونهبوا ، ثم أكمل جماعة من الناس بعد اكتمالهم ، فأنزل الله تعالى: "وفي أموالهم حق المطالب والمحروم". هذه الآية الحق في المال غير الفقير "ابن الله وابن الغني". وقال إن قيودهم جاءت من الجهاديين في السلطة علي عندما تم الكشف عنها "فتول عنهم فما أنت بملوم" لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أُمر "النبي صلى الله عليه وسلم" أن يتول عنا فنزلت "وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين" فطابت أنفسنا وفي قول آخر أن سبب تسميتها بهذا الاسم يرجع إلى أوائل السّورة والتي تبدأ بالذّاريات ، و لأن هذا الاسم كان مطلع السورة حين أقسم فيها الله عز وجل "والذاريات ذروا" وأخرج "ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا أنه لما نزلت ﴿فتول عنهم ﴾الآية اشتد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله" "وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين"،"الذّاريات هي الرّيح ،وهي ريح خفيفة ليست بقوية لتُفسِد وتهلك ،وقد بدأ الله عز وجل بالقسم بالذاريات ،ثم الحاملات ،ثم المقسّمات، والحاملات هنا السُّحب أو الغيوم التي تحمل الأمطار ،والمقسّمات هي توزع هذه الغيوم في السّماء الواسع،و يمكن القول بأنموضوع الآيات هو الرّزق ،وكون الرّياح سبباً لتحرّك الغيوم ،بالنتيجة ستأتي الأمطار،وعليه فإن وعد الله الحق بأن يرزق عباده،و هو أمر واقع لا محالة ،ثم بعده يقسم الله عز وجل مرة ثانية بالسّماء ذات الحُبك ،أي : الطّرق والمسالك المختلفة وهي التي تصنعها الغيوم بفعل هذه الرّياح، والمسالك المختلفة تمثّل وتشابه اختلافات النّاس في هذه القضية - قضية الرّزق- بعضهم يصدّق والآخر يشكك في هذه المسألة"...

الرّزق من أكثر القضايا التي شغلت الإنسان إلى يومنا هذا ،حتى أنها شغلته عن الرّزاق الخالق ،ذلك أن الإنسان يلتفت إلى رزقه ،وكيفية تحصيله ،و ينسى شكر خالقه و العبادة له ،والرّزق المقصود في هذه السّورة هو كل شيء في حياة ابن آدم ،وليس المال فقط ،بل الزواج ،و العمل ،و الذرية ،فهذه الأمور مقسّمة بين الناس بيد الله عز وجل، و السّورة توجه رسالة عامة لمن نسي من أجل ماله و رزقه السبب الأول للرزق و الطمأنينة ،وجاء في هذه السّورة رسائل أخرى كقوله تعالى :"إنما توعدون لصادق" ،بمعنى "أن على الإنسان أن يبقيَ قلبه معلّقاً بالله تعالى في كلّ شيء ، لأن وعد الله حقّ"،فإن عبَد

الإنسان ربّه حق عبادته،وأيقن وصدّق فسيرزقه ربه من حيث لا يحتسب،أما قوله :﴿ففروا إلى الله﴾،فيعني لا تتباطؤا في الانطلاق إلى الله، وهذا يعني توجّه المسلم بقلبه إلى الله عز وجل فارّاً إليه من الضّنك إلى الراحة والفرح،ومن الفقر والهلاك إلى الغنى،ومن النّار إلى الجنّة الخالدة، "قد يظنُّ المسلمين من الذين أنعم الله عليهم بالمال الوفير أنَّهم إذا دفعوا زكاة أموالهم للفقراء فقد أصبحوا معفيين من المطالبة بدفع الصّدقات وغيرها، وهذا ما أكَّد خلافه سبحانه و تعالى في القرآن الكريم ،فهناك قاعدة عامَّة في الإسلام تجعلُ من المسلمين يدًا واحدةً في السّراء والضرّاء" ، وتحثُّهم على التّكاتف والتّعاضد وبذل المال للفقراء في غير باب الزّكاة المفروضة،وفي رواية أخرى عن "ابن أبي شيبة" قال: كانوا يدريكون في أموالهم حقًّا سوى الزكاة، وعن "فاطمة بنت قيس" قالت :سألتُ "النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ" أو قالت : سُئِل عن هذه الآيةِ فقال إنَّ في هذا المالِ حقًّا سِوَى الزكاة وتلا هذه الآية ،و أكّد الله سبحانه وتعالى هذا الحقّ في سورة الذاريات،قال جل جلاله : ،و ذلك رحمة منه بعباده المسلمين المخلصين،عندما يدفع الغنيّ من أمواله للفقراء يباركُ الله له فيها ويجزيه جنات تجري من تحتها الأنهار ، ويكفي الفقراء مذلَّة السؤال ، وآلام الجوع ، والعوز ، و يرفع عنه الفقر ، ويجعله من الشاكرين.

1.3 المطلب الثالث : فضل السّورة

نعمة الله تعالى أن كل سورة من القرآن الكريم بها فضيلة رائعة. المسلم يثاب ويأخذ أجره من الله ، ويضاعفه عدة مرات إذا قرأ كل حرف من القرآن. سورة الذاريات مثلا فيها حديث منسوب إلى البراء بن عازب: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ معنا صلاة الظهر ، وسمعنا منه الآية. بعد آيات من سورة لقمان والذريات ". وهذا الحديث يدل على قيمة سورة الضريات لقول "رسول الله صلى الله عليه وسلم" في سورة الذريات:

فرحم "الله حال المسلمين اليوم إذا قرأ الإمام في صلاة الظهر بقصار السّور تضجروا وغضبوا وزمجروا مع أنهم في أعظم موقف" ، هم في وقت لقاء واحد ، الكريم ،الرحيم ، يغفر الذنوب ويستر العيوب ، لأنهم يقفون أمام الملك الجبار ، الذي يرحم عبيده أكثر من الأم لطفلها. وهم في الوقت المناسب للقاء الرحيم الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب.

، القرآن الكريم "هو الكتاب الذي أنزله الله سبحانه على سيدنا "محمد صلى الله عليه وسلم" هداية ورحمةً للنّاس ،وهو كتاب الله ،وحُجّته البالغة، وهو باقٍ إلى أن تفنى الحياة ، وفيه أنزل الله شريعته وحُكمه التامّ الكامل، ليتّخذه النّاس شِرْعةً ومنهاجه في الحياة"، وهو "المعجزة التي عجز الجنّ والإنس جميعاً عن أن يأتوا بمثلها بعد أن تحدّاهم الله بذلك بدلائل كثيرة" ، "فقد قال الله عزوجل : "قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" ،ولا وصف للقرآن أبلغُ ممّا وصفه به "الله سبحانه وتعالى، ونبيّه محمّد صلّى الله عليه وسلّم"،و من فضائل السّور القرآنية أنها الرّوح التي تحصل به الحياة، "وَ كَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا" كما جاء في آية أخرى عن الفضل والإبصار " قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ" وفي بعض السّور القرآن الهادي أي : الذي يهتدي به الإنسان إلى طريق الحسن والقويم " إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ" وفيه الشفاء أيضاً كما قال عز وجل : " قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء"وفيها أيضاً حقّ المسلمين "وحقّ الذي لا يأتيه الباطل" أبداً "لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" مبينا أنه أقسم بالقرآن الكريم في مواضع كثيرة فيه منها الكتاب الصريح والقرآن الله ، ومن

هنا شرع أحكام إنشائه في حرصه على قدسيته ، والتأكيد على حفظه. ، وإثبات فضله في مكانه ، وخاتمة عظيمة أن الصلاة لا تصح إلا بهذا ، فهو آمن ، والإسلام من تلاواته ، وبالتالي فهو يتبع سنة شريفة.

وقد بيّن "الله ورسوله فضل تلاوة القرآن الكريم" "إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ" ومن فضائله أيضاً "تحصيل الحسنات ،وسبب لنَيل الأجر ؛ فمن قرأ حرفاً من كتاب الله كانت له به عشر حسنات،والله يضاعف لمن يشاء" ، السلام ينزل على القارئ ، فيهدأ قلبه ويخضع ، وترتفع منزلة المقرئ للقرآن الكريم ، ويبلغ مكانة عالية وسامية لا مثيل لها. وزعم معرفة المعاني وتثبيت أصوله في النفس ، وأنه وسيلة لمعرفة الخالق والتقرب إليه بهذه الطريقة ؛ لأن القرآن بيّن صفات الله وما هو مباح ومحروم ، وكذلك القواعد التي يجب على المسلم اتباعها وتنفيذها.

قال العلماء في هذا المسألة: "إنّ فهم القرآن وتدبُّره هو الهدف الأساسيّ من تلاوته، وذلك لقول الله سبحانه" : "كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ" هذه الطريقة اتّبعها "الرسول صلّى الله عليه وسلّم إذ كان يقف على الآيات مُتفكّراً فيها، ويستعيذ بالله من النار والعذاب الشديد ويسأل الله أن يرحمه برحمته الواسعة، ويُسبّحه إن مرّ بآية تسبيح، وهذا أيضاً منهج في التعامل مع القرآن الكريم،و قد ذهب فريق إلى أنّ الإكثار من القراءة والسّرعة فيها أفضل من قلّة القراءة؛ إذ تزيد الحسنات التي تتحصّل من القراءة".

أمّا التفضيل بين القراءة بشكل غيبي و نظري ،ففيها آراء كثيرة، منها "القراءة نظراً في المصحف أفضل من القراءة غيباً لاجتماع عبادتي القراءة" و النّظر، و بعضهم يرى القراءة غيباً أفضل؛ لأنّها قد تُحقّق التدبُّر،و ترى طائفة أخرى أنّ "الأفضلية بين القراءة بالنظر والقراءة غيباً تكون حسب حال الشّخص الذي يقرأ القرآن فإن استطاع أن يجمع بين القراءة غيباً و التدبُّر، فهو خير، أمّا إن استوى الأمران فالقراءة نظراً في المصحف أفضل من القراَءة غيباً،بشّر النبيّ أن من يقرأ القرآن في صلاته ببُشرى عظيمة،إذ قال:" أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إذا رَجَعَ إلى أَهْلِهِ أنْ يَجِدَ فيه ثَلاثَ خَلِفاتٍ عِظامٍ سِمانٍ قُلْنا نَعَمْ،قالَ: فَثَلاثُ آياتٍ يَقْرَأُ بهِنَّ أَحَدُكُمْ في صَلاتِهِ،خَيْرٌ له مِن ثَلاثِ خَلِفاتٍ عِظامٍ سِمانٍ،فمن قرأ بآية وحدة في صلاته كان ذلك خيراً له من حُمرِ النعم،أمّا من قرأ في قيام الليل في صلاته مئة آية كُتِب من القانتين" قال رسول "الله صلى الله عليه و سلم" من حافظ على هؤلاء الصَّلواتِ المكتوباتِ لم يُكتَبْ من الغافلين،ومن قرأ في ليلةٍ مائةَ آيةٍ كُتِب من القانتين،أمّا إن قرأ بألف فبذلك يُكتَب من المُقنطرين،وينجو بنفسه و يخرج من الغافلين إذا قام الليل بعشر آيات،قال النبي مَنْ قامَ بعشرِ آياتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغافِلِينَ،ومَنْ قَامَ بِمائَةِ آيةٍ كُتِبَ منَ القانتينَ،ومَنْ قامَ بألفِ آيَةٍ كُتِبَ منَ المقنطِرِينَ".

وفي حديث اَخر "لا حَسَدَ إلَّا في اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ، فَهو يَتْلُوهُ آناءَ اللَّيْلِ،وآناءَ النَّهارِ،فَسَمِعَهُ جارٌ له،فقالَ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ ما أُوتِيَ فُلانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ ما يَعْمَلُ" وهذا يدلّ على أن من قام بقراَءة القرآن في "الليل والنهار كان على الناس حقاً أن تحسده" .

ومن نسي أن يقرأ حزبه من كتاب الله ليلاً أجزأه أن يقرأه قبل صلاة الظّهر ،: "مَن نامَ عن حِزْبِهِ، أوْ عن شيءٍ منه،فَقَرَأَهُ فِيما بيْنَ صَلاةِ الفَجْرِ،وصَلاةِ الظُّهْرِ،كُتِبَ له كَأنَّما قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ" [12]،و بشكل آخر قد تترتب فضل السّور القرآنية فضائل عدة و منها تحصيل أجر تلاوة القرآن الكريم والازدياد من فضل الله سبحانه، و تشبيه "الرّسول قارئ القرآن بالأترجة لحديث " مَثَلُ المُؤْمِنِ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُها طَيِّبٌ وطَعْمُها طَيِّبٌ، ومَثَلُ المُؤْمِنِ الذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ ، لا رِيحَ لها وطَعْمُها حُلْوٌ"،"وفيها حَشْر قارئ القرآن الحافظ له مع الملائكة السّفرة، الكرام البَرَرة ،كما جاء في الحديث" مَثَلُ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وهو حافِظٌ له مع السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ، ومَثَلُ الذي يَقْرَأُ"، وهو يَتَعاهَدُهُ ، وهو "عليه شَدِيدٌ فَلَهُ أجْرانِ" ،وفيها أيضاً ارتقاء القارئ في الجنّة بحسب حِفظه له، و إلباس حافظ القرآن تاجاً من الوقار وحلّة من الكرامة ، ونَيل رضا الله ، و شهادة القرآن لصاحبه يوم القيامة ،و سرور القارئ بالقرآن و ارتفاع قدر العاملين بالقرآن في الحياة ، و فيها أيضاً هداية الله للقارئ والداعي إليه إلى أن يجعله في صراط الذين أنعم عليهم،واتّباع سُنّة "الرسول صلى الله عليه و سلم" فقد حفظ القرآن وتدارسه مع جبريل، القرآن شفيع من يصاحبه يحفظه من النار ، و فيها تقديم حافظ القرآن على غيره في إمامة الصّلاة ،و نستطيع القول أنه يسهل قيام الليل على حافظ القرآن أسهل من غيره من المسلمين.

ذهب العلماء في حفظ القرآن أنه واجب كفائيّ "حرصاً على عدم انقطاع تواتُره، وحتى لا تدخله يد التحريف أو التبديل بآياته ، فحِفظه في الصدور أدعى إلى الحفاظ عليه، فإن حفظته فئة سقط الواجب عن غيرهم، وإن لم يحفظه أحد أثِموا جميعاً، كما أنّ تعليم القرآن للناس فرض على جميع المسلمين" ،،و من "فضائل تعلُّم القرآن وتعليمه للناس أن جعل الله أجر من تعلّمَ آيتَين من كتابه ، أو قرأهما خيراً له ، وجعل من يُعلِّم القرآن ويتعلّمه خيرَ الناس أجمعين ، بالإضافة أنّه جعل في قراءته و تدارسه مع جَمعٍ من الناس في بيت من بيوت الله عز وجل محلاً للسكينة" "وَما اجْتَمع قَوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَ يَتَدَارَسُونَهُ بيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عليهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ" المعرفة بفضل القرآن تجعل الإنسان مُقبلاً على مصاحبة القرآن العظيم فمعرفته بثمرة تعلُّم القرآن يزيد من تعظيمه لكتاب الله عز وجل ...،و عندما يوسوس الشيطان للإنسان المتقي لدين الله ليصرفَه عن تلاوة هذا القرآن العظيم "فإنّ تذكُّره لفضل القرآن يجعله أكثر تمسُّكاً به، و فيها أيضاً اعتبار المسلم في طلبه للعلم مُتحرّياً للطريق القويم الذي يُعَدّ سبباً لنجاته من الفتن ، والأفعال الشيطانية لرسوخ القرآن في قلبه،كما معرفة فضله تجعله حريصاً على تعلُّم العلوم الشرعيّة و على رأسها علوم القرآن وما يتعلّق بها ، فيزيده ذلك تشريفاً وفِقهاً ، ويُعظِّم من درايته بأحكام القرآن الكريم واتّساع عِلمه في هذا المجال، ،ومن الفضل الذي يلحق أهل القرآن في الدُّنيا أنّ إكرام حملة كتاب الله هي وسيلة من وسائل إكرام الله والتقرُّب إليه كما فيه ارتفاع درجات العبد في الجنّة،ويجدر بنا أن نذكر أنه شرف العلم من شرف المعلوم ،فإذا كان المعلوم والمحفوظ هو كتاب الله عز وجل،فإنّ ذلك سبب لزيادة شأن حامليه وارتفاع قَدرهم".

1.4 المطلب الرابع :

القرآن الكريم المعجزة االقرآن الكريم ، هو آخر الكتابات السماوية التي أنزلها الله للعالمين رحمة. في رمضان ، قد يجعله أكثر معجزًا ، وظهره وخلفه ، وإذا جعله أكثر معجزًا ، ومرئيًا وغير مرئي ، وكتاباته ، وأشياء أخرى كثيرة.

"إذ جعل الله فيه إعجازًا بيانيًا وعلميًا وتشريعيًا وغيبيًا، وفي قراءته حسناتٌ كثيرة و نفع كثير"، وفي هذا نسلط الضّوء على السّورة التي سبقت سورة الذاريات وهي سورة ق فيها دروس و عبر لمن اعتبر[13]، سورة ق هي سورة مكية بجميع الآيات المكية. وهي "السورة الرابعة والخمسون بالترتيب في كتاب الله تعالى ، وبترتيب النزول هي الرابعة والثلاثون ، وبعدها نزلت سورة الذاريات ، وعدد آياتها خمسة وأربعون. آيات ، وهذه السورة لها مكان عظيم "حيث كان يتلوها. لأنهم يبدؤون بالحديث عن بداية الخلق ، والقيامة ، ويوم القيامة ، والعودة ، والثواب ، والعقاب ، والسماء ، والنار ، والترهيب ، والتشجيع ، وأشياء أخرى كثيرة ،في المحفل الكبير كصلاة عيد الفطر وعيد الأضحى.

وترتيبها الثّاني والخمسين في ترتيب سور المصحف الشريف، يبلغ عدد آياتها تسع وأربعين آية، وقد بدأت بأسلوب قسم ككثير من سور القرآن الكريم، حيث أقسم الله بالطّور وهو الجبل الذي كلّم فيه نبيَّه موسى ،قال تعالى "والطور" بعد التعريف بالسور الثلاث المتتالية ، حاولت تحري مستوى التناسب في الأقوال الكريمة فيها، و لبيان هذه الأمور يجب علينا البحث عن كل مقصد من المقاصد السور الثلاث ،وهنا الكلام يدور حول مقاصد سورة ق أولاً ثم بعدها سورة الذاريات ومن بعدها سورة الطور،في سورة ق ذُكرت الكثير من الحقائق التي ذكرها "الله ليبهت الكفار ويُضعف حجتهم، فنزلت هذه السّورة ردًا على ادّعاءاتهم ، وأكاذيبهم ، و إشاعاتهم خصوصًا أنها عالجت قضايا في العقيدة ، وذكرت الكافرين الذين أنكروا يوم الحساب ، و يوم البعث ، وإعادة الخلق وحكم النّاس بالكتاب الذي أنزل الله على عباده، وكيف أنّ الله الذي خلقهم يستطيع إعادة خلقهم ، وقد تضمنت ذكر كيفية إحياء الله للأموات من البشر والحيوانات والأشجار إلى آخره... ، وفي سورة ق تذكير للنّاس بعظمة القرآن وشأنه العظيم، و بالأخص أنّ سورة ق ابتدأت بالقسم، وهذا تشريفٌ عظيم"، "لأنّ الله لا يُقسم إلا بالأشياء العظيمة، وفيها إخبار عن تكذيب الكفار للرسول وهذا لأنه من البشر،والإستدلال على إثبات قدرة الله،وأن البعث ليس بأصعب من خلق السماوات والأرض، وكيفية إعادة نشأة النباتات وإحياء الأموات بأمره عز وجل ، و فيها أيضاً كشف تنظير المشركين لرسالة الإسلام والتذكير بالوعيد الذي أعدّه الله من عذاب الآخرة للكفار الذين أنكروا يوم الحساب ، إذ قالوا أنّ الله لا يستطيع إعادة إحياء الموتى، وعد الله للمؤمنين بنعيم الآخرة وما سيلاقونه يوم القيامة من جزاء لأنهم آمنوا بالله وحده ولم يكذبوه كما فعل الكفار و المشركون"، و فيها تسلية النبي وهذا بعد أن كذبه المشركون وأمره الله بالإقبال على طاعته ، وترك أمر الكافرين ، والمكذبين إلى يوم الحساب يوم السّاعة، ولو أن الله أراد لأخذهم الآن لكن حكمة الله تركتهم ليومٍ لا ينفع نفس نفساً ،و فيها أيضاً مدح المسلمين يوم البعث، وكيف أنّ الله أعدّ لهم جزاء حسناً ،وبيان الله يعلم الغيب وما يخفى من الأمور، ويعلم ما في خواطر النّفوس وما يشرح الصدور، نزلت سورة ق قبل سورة الذاريات وفيها قصص وعبر، وهي أنّ اليهود قالوا أن الله خلق الخلق في ستة أيام، ثم أخذ استراحة في اليوم السّابع الذي كان يوم السبت، و الذي يعدُّه اليهود يوم راحتهم ،فأنزل الله تعالى "وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ" سورة ق:38.]،و"عن عبد الله بن عباس" "أن اليهود أتت النبي فسألت عن خلق السماوات والأرض" فقال في الجواب : "خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من المنافع ، وخلق يوم الأربعاء الماء و الشجر ،وخلق السماء في الخميس، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس و القمر، فأجابوه اليهودي قال" ، "قالوا :قد أصبت لو تممت ثم استراح ،فغضب النبي عليه الصلاة والسلام غضبًا شديداً" فنزلت بعدها الآية "ولقد خلقنا السّماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيام وما مسّنا من لغوب فاصبر على ما يقولون"

أما عن المقاصد في سورة الذّاريات يمكن لنا القول بأنه تبدأ مشيرةً ببديع كلام الله تعالى على عظَمِ هذه صنعه و خلقه، فيبحلف "الله بالرياح ، والسحب ، وغيرها دلالةً على اهمية هذه الآيات التي صنعها الله" "وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا" "و بعد ذلك تعرّجُ الآيات على أنَّ الكفَّار لن يكونَ لهم استقرارٌ أو ثباتٌ أو أجر فهم في حيرتهم يتقلَّبون بين الكذب والأباطيل، وأخبرهم الله أنَّ العذاب سيأتيهم" "قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ"[14]،"و سينالون جزاءهم و أنهم بنار جهنَّم التي كانوا يكّذبونَ بوجودها في حياتهم"،ومن مقاصد "سورة الذاريات أيضًا أنَّها تصفُ المسلمين المؤمنين الذين يداومون على ذكر خالقهم العظيم ولا يغفلونَ عنه ،وتعدِّد الآيات بعض صور أفعالهم" "كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ" والسّورة تدعو المؤمنين إلى النظر في الأرض ، وما فيها من آيات ، وفي النفس وما فيها من أسرار ، وكلُّ ذلك أدلة على قدرة الله عز وجل "وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُو" وتشيرُ بعد ذلك إلى جانب من قصص الأنبياء والمرسلين عليهم السّلام،"قال تعالى : وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ"

"وتتحدُّث عن أقوام قضوا كقوم عاد و قوم ثمود وعن أحد جوانب قصة سيدنا نوح عليه السلام،ومن مقاصد هذه السورة أنَّها تشيرُ إلى تكذيبِ كفّار مكّة ،الذين كذبوا بسيدنا وتأمر النّبي أن لا يلتفتَ إلى أقوالهم وأفعالهم ، وأن يُعرضَ عنهم بالكلية، وفي هذا قال تعالى "فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ" وفي نهاية السّورة بيان الغاية من خلقِ الإنس والجان ، وترسلُ تهديدًا ووعيدًا إلى الكافرين بعذابٍ كمثل الذين هلكوا قبلهم ، وذاقوا وبال أمرهم وكانت عاقبتهم" وخيمة .

أما سورة الطور وهو السورة التي تلي سورة الذاريات، "فقد جاء في سبب نزول بعض آياتها،أنه كان رجالًا من قريش اجتمعوا في دار الندوة ليبحثوا في موضوع مواجهة" في دعوته التي يريد نشرها في يثرب ، ومكة ، و الحجاز ، و هذا ما يشكل خطراً على اليهود و مصالحهم ، و كان رجل في قبيلة عبد الدّار يقول : ينبغي أن ننتظرَ حتّى يموت،لأنّه شاعرٌ على كلّ حال ، وسيمضي عنّا كما مات زهير والنابغة والأعشى، والمعروف أن زهير والنابغة والأعشى شعراء من العصر الجاهلي، و قد أجابهم الله سبحانه و تعالى عما يقولون بقوله: "أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ".

في هذه السورة يُقسم الله في مطلعها "بالجبل الذي كلَّم الله عنده موسى عليه السلام ، وبالكتاب والبيت أنَّ عذاب الله تعالى لا شكَّ واقع، وأنَّ يوم القيامة آتٍ لا محالة، هذا اليوم الذي تضطرب فيه السماء وتُنسف الجبال بأمر الله تعالى، ويومئذ سيكون العذاب مجهزًا للذي كانوا في الحياة الدنيا يلهون ويلعبون" و يكفرون بآيات الله سبحانه وتعالى، يظهر فيها أيضًا حال الكافرين "في جهنم، ثمَّ تنتقل لسرد أحوال المؤمنين في نعيم الله فتعرض ككثير من سور الكتاب حال المؤمنين وما في الجنان من نعيم أعدَّه الله للمؤمنين من عباده الذين أحسنوا عملًا في حياتهم الدنيا، ثمَّ بعد ذلك توجه الآيات" الخطاب إلى وتأمره أن يُذكِّرَ أهله ويعظهم ،ثمَّ تردّ الآيات على ادعاءات قريش التي تقول إنَّ محمداً شاعر كغيره سيموت وينتهي أمره،ثمَّ تواصل السّورة بالردّ على من أنكر رسالة محمد "عليه الصّلاة والسّلام" فتسخر منهم وتسرد لهم الأدلّة على وحدانية الله ّ، ولكنَّهم لا يرون ولا يسمعون، ثم تخاطب الآيات رسول الله وتأمره أن يصبر لحكم خالقه،وأن يترك قومه، ويستعين بالله على الرّسالة ، ونشر الدّعوة الدّينية، وجاء في رواية أن شَكَوْتُ إلى رَسولِ اللَّهِ أَنِّي أَشْتَكِي، فَقالَ:"طُوفي مِن ورَاءِ النَّاسِ وأَنْتِ رَاكِبَةٌ ، فَطُفْتُ ورَسولُ اللَّهِ يُصَلِّي إلى جَنْبِ البَيْتِ"، وهو يَقْرَأُ بـ "الطُّورِ وكِتَابٍ مَسْطُورٍ" و عن جبير بن مطعم قال قدِمْتُ في فِداءِ أهلِ بَدْرٍ فسمِعْتُ ، وهو يُصلِّي بالنَّاسِ صلاة المغرِبَ ، وهو يقرَأُ "وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُور".

"قال جبير بن مطعم أن سَمِعْتُ "النبيَّ يَقْرَأُ في المَغْرِبِ بالطُّورِ، وذلكَ أوَّلَ ما وقَرَ الإيمَانُ في قَلْبِي".

و فيما يأتي جدول أعرض فيه ملخّص ما سبق :

1.5 المطلب الخامس : ملخص تفسير السّورة

قال تعالى "والذاريات ذروا" أي :والرياح ولما تناثر التراب قيل: وقف رجل لعلي وقال: ما هو التراب المتناثر؟ "صلى الله عليه وسلم". وأوضح "إنها الريح". وأضاف "الناقلات". قال: "الغيوم التي تحملها هي من الماء". الله في خلقه ، والدين لحقيقة الأجر بعد الحساب مستحيل "والسماء المحبوكة" حبيقة الجمع بالطريقة والطرق: صاحب طرق الخلق كالطرق ، فأنت في طريق مختلف. قوله ، ويبدو أنه خطاب عام للمسلمين وغير المسلمين.

"أي : يُصرف عن الإيمان بما كلفوا الإيمان به لدلالة الكلام السّابق عليه، والكلام السّابق مشعر بكل من صرف الصرف الذي لا أشد منه ولا أعظم ، ووجه المبالغة من إسناد الفعل إلى من وصف به فلولا غرض المبالغة لكان من توضيح الواضح فكأنه أثبت للمصروف صرف آخر،قتل الخراصون" "أي : الكذّابون من أصحاب القول المختلف ، وأصل الخرص الظّن والتّخمين ثم تجوّز به عن الكذب لأنه في الغالب يكون منشأً له، ساهون غافلون عما أمروا به فالمراد بالسّهو مطلق الغفلة" ، و يسألون بطريقة الاستعجال استهزاءاً "أيّان يوم الدين" معمول ليسألون على أنه جار مجرى يقولون لما فيه من معنى القول،أي : فيقولون متى وقوع يوم الجزاء[15]، "يفتنون أي يعذبون ، أو يحرقون "ذوقوا فتنتكم" قال فيه أي

:حريقكم ، أو عذابكم ،"هذا الذي كنتم به تستعجلون" يقال لهم ذلك تقريعاً وتوبيخاً وتحقيراً وتصغيراً،وقوله "يوم هم على النار يفتنون" قال الزجّاج التّقدير هو كائن يوم هم على النار يفتنون ، ويفتنون معناه يحرقون ، ويعذّبون في النار ، قال ابن عباس، والناس" .

"وفتنت الذهب أحرقته وذوقوا فتنتكم" : "حرقكم وعذابكم"فأتنا بما تعدنا" "إنّ المتقين في جنات وعيون" العيون تعني الأنهار الجارية بحيث يرونها وتقع عليها أبصارهم لا أنهم فيها، "اَخذين ما اَتاهم ربهم" قابلين لكل ما أعطاهم من الثواب راضين به، واَخذين حال من الضمير في الظرف" ، وهو خير "إنهم كانوا قبل ذلك" قبل دخول الجنة في الدنيا، "محسنين" قد أحسنوا أعمالهم وتفسير إحسانهم ما بعده[16]،"كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون" "أي : ينامون" ، "وبالأسحار هم يستغفرون" يقولون اللهم اغفر لنا، "وفي أموالهم حق للسائل والمحروم" "الذي لا يسأل لتعففه وفي الأرض من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها اَيات دلالات على قدرة الله و وحدانيته ، للموقنين" "وفي أنفسهم" اَيات أيضاً من مبدأ خلقكم إلى منتهاه، "وما في تركيب خلقكم من العجائب" "أفلا تبصرون" ذلك فتستدلون به على الصانع وقدرته، "وفي السماء رزقكم" "المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق"، "وما توعدون" "من المآب والثواب و العقاب، مكتوب ذلك في السّماء،فوربّ السّماء والأرض"، إنه :"ما توعدون" "لحق مثلما أنّكم تنطقون" مثل نطقكم في حقيقته أي : معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم، "هل أتاك" خطاب للنبي"حديث ضيف إبراهيم" المكرمين وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل "إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما" قال : سلام أي : هذا اللفظ، "قوم منكرون" لا نعرفهم، "فراغ" أي : مال "إلى أهله" سراً "فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال ألا تأكلون" عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا، "فأوجس" أي أضمر في نفسه "منهم خيفة قالوا لا تخف" إنّا رسل ربك، "وبشروه بغلام عليم" ذي علم كثير، هو إسحاق كما ذكر في سورة هود، "فأقبلت امرأته" زوجته سارة جاءت صائحة "فصكّت وجهها" لطمته "وقالت عجوز عقيم" لم تلد قط "قالوا كذلك" مثل قولنا في البشارة "قال ربك إنه هو الحكيم" في صنعه،"العليم" بخلقه "قال فما خطبكم" شأنكم "أيها المرسلون" "قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين" كافرين هم قوم لوط "لنرسل عليهم حجارةً من طين" يطبخ بالنار"مسومة" معلمة عليها اسم من يرمي بها "عند ربك" ظرف لها "للمسرفين" بإتيانهم الذكور مع كفرهم، "فأخرجنا من كان فيها" أي :قرى قوم لوط من المؤمنين لإهلاك الكافرين ، "فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين" وهم لوط وابنتيه وصفوا بالإيمان والإسلام ،أي : هم مصدّقون بقلوبهم ، و عاملون بجوارحهم الطاعات،"وتركنا فيها" بعد إهلاك الكافرين"اَية" علامة على إهلاكهم للذين يخافون العذاب الأليم فلا يفعلون مثل فعلهم ،"وفي موسى" وجعلنا في قصة موسى اَية "إذ أرسلناه إلى فرعون" ملتبساً "بسلطان مبين" بحجة واضحة، "فتولى" أعرض عن الإيمان"بركنه" مع جنوده لأنهم له كالرّكن"وقال" لموسى هو "ساحر أو مجنون" "فأخذناه وجنوده" "فنبذناهم" طرحناهم "في اليم" البحر فغرقوا، "وهو" أي : فرعون"مليم" اَتٍ بما يُلام عليه،من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية ، وفي إهلاك عادٍ اَية إذ "أرسلنا عليهم" الرّيح العقيم هي التي لا خير فيها، لأنها تحمل المطر ولا تلقح الشجر، وهي الدبور "ماتذر من شيءٍ" نفس أو مال "أتت عليه إلا جعلته كالرّمي" كالبالي المتفتت "وفي ثمود" أي : في إهلاكهم اَية ، إذ قيل لهم بعد عقر الناقة " تمتعوا حتى حين" أي انقضاء اَجالكم ،كما في اَية تمتعوا في داركم ثلاثة أيام "فعتوا" تكبروا"عن أمر ربهم" أي: عن الله وامتثال أمره"فأخذتهم الصاعقة"

بعد مضى ثلاثة أيام، و الصاعقة هي الصيحة المهلكة، وهم ينظرون، أي بالنهار،"فما استطاعوا من قيام" ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب"وما كانوا منتصرين" على من أهلكهم"وقوم نوح" أي : و أهلكنا قوم نوح "من قبل" أي : قبل إهلاك هؤلاء المذكورين،"إنهم كانوا قوماً فاسقين" "والسماء بنيناها بأيد" أي : بقوة "وإنا لموسعون قادرون" "والأرض فرشناها" مهدناها "فنعم الماهدون" نحن "ومن كل شيءٍ" متعلق بقوله "خلقنا زوجين" أي صنفين كالذّكر والأنثى،"لعلكم تذكرون" فتعلمون أن خالق الأزواج فردّ فتعبدونه "ففروا إلى الله" أي إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه "إني لكم منه نذير مبين" بين الإنذار"ولا تجعلوا مع الله إلها آخر" "إني لكم منه نذير مبين" قل لهم "كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا هو ساحر أو مجنون" : مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون ، تكذيب الأمم قبلهم لرسلهم بقولهم ذلك "أتوصوا بهبل هم قوم طاغون" جمعهم على هذا القول طغيانه "فتول عنهم" أعرض عنهم "فما أنت بملوم" لأنك بلغتهم الرسالة، "وذكّر" عظ بالقرآن "فإن الذكرى تنفع المؤمنين" من علم الله تعالى أنه يؤمن "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين"ما أريد منهم من رزق" لي ولأنفسهم وغيرهم "وما أريد أن يطعمو" ولا أنفسهم ولا غيرهم"إن الله هو الرزاق" لجميع خلقه "ذو القوة المتين" الشديد "فإن للذين ظلموا أنفسهم" بالكفر من أهل مكة وغيرهم"ذنوب" نصيباً من العذاب مثل"ذنوب أصحابهم" مثل نصيب الهالكين قبلهم"فلا يستعجلون" بالعذاب إن أخرتهم إلى يوم القيامة"فويل" شدة عذاب "للذين كفروا من في يومهم الذي يوعدون" أي : يوم القيامة.

الفصل الثاني

القصص في سورة الذاريات

2.1 المطلب الأول: قصة "نوح عليه السلام"

"وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ" أي لأنهم أمة فاسقة ، أي أننا دمرنا َقوْمَ نُوحٍ ، لأنهم أمة تنتهك أوامر رب العالم و خالقهم العظيم ، خارجين عن طاعته و يستهزئون بأنبيائهم،و بمعنى اَخر أي : وبالمثل ، عندما تحدى شعب نوح وعصوا أمر ربه ، سكب الله عليهم السماء والأرض بسكب الماء ، وأغرقهم ، ولم يترك لهم مكانًا بين الكفار، وهذه سنة الله فيمن عصاه وفسق عن أمره،ثم ختم الله عز وجل هذه الآيات بمشهد من قصة نوح "وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ" "أي : وقد دمرنا قوم نوح بسبب هؤلاء جميعا بالطوفان"، "إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَاسِقِينَ" أي : خارجين عن طاعتي طاغين كفراً و عصياناً و ذنوباً، هكذا ساقت السّورة جانباً من قصة نبيّ الله نوح عليه السلام ليكون في ذلك تسلية "للنبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم" وتذكرة للمتذكرين[17]،و جاء أيضاً "وقومُ نوح قرأ بفتح الميم أبو "عمرو وحمزة والكسائي "، وقومِ بجرّ الميم أي : وفي قوم نوح وقرأ الآخرون بنصبها بالحمل على المعنى فأخذناه وجنوده فنبذناهم في البحر" يعني: لقد أغرقناهم ، لقد أغرقنا قومِ النوح من قبل ،والذي يقصد به القرآن الكريم من قبل هؤلاء أي : من قبل قوم عاد و قوم ثمود و قوم فرعون الى آخره ، إنهم كانوا قوماً فاسقين، أنهم فسقوا عن أمر ربهم،،قوله "وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين، وقوم نوح بالخفض" :وفي قوم نوح أيضاً آية الباقون بالنصب على معنى وأهلكنا قوم نوح أو معطوفاً على الهاء والميم أخذتهم ، أو الهاء أخذناه بمعنى فأخذتهم الصّاعقة والمقصود قوم نوح ، فنبذناهم في اليمّ ، ونبذنا قوم نوح أو تعني هذا أذكر"وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ" اختلف القرّاء و جاء أحدها أن يكون القوم عطفاً على الهاء والميم في "فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ" إذ كلّ عذاب مهلك يسمى باللغة العربية الصّاعقة فيكون معنى الكلام فأخذتهم الصّاعقة ، وأخذت "قوم نوح من قبل ذلك ، وفيها أنه منصوباً بمعنى إذ كان فيما مضى من أخبار الأمم السّابقة دلالة على المراد من الكلام" ، "وأن تعني أهلكنا هذه الأمم ، وأهلكنا قوم نوح من قبل أي : قوم سبقوا قوم نوح" ، والثالث أن يضمر له فعلا ناصبًا ، فيكون معنى الكلام واذكر لهم قوم نوح بمعنى أخبرهم واذكر لهم ، وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة والبصرة وَقَوْمِ نُوحٍ بخفض القوم على معنى، وفي قوم نوح عطفا بالقوم على موسى ، والصّواب من القول أنهما قراءتان معروفتان في الأمصار فبأيتهما قرأ القارئ أصاب ، وتأويل ذلك في قراءة من قرأه خفضاً ، وفي قوم نوح لهم أيضاً عبرة إذ أهلكناهم من قبل ثمود لما كذّبوا رسولنا نوحا "إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ" "يقول إنهم كانوا مخالفين أمر ربهم،قرأ الجمهور وقومَ بالنّصب اذكر أو بفعل محذوف يدلّ على ما ذكر من القصص قبله ،وأهلكنا قوم نوح ،وهذا من الجُمل وليس من المفردات ، ومعنى من قبل أنهم أهلكوا قبل أولئك فهم أول المكذبين رسولهم".

"وجملة تعليل لما تضمّنه في قول وقوم نوح من قبل، و تقدير كونهم آية للذين يخافون العذاب من كونهم عوقبوا" ، "وأن عقابهم لأنهم كانوا قوماً يفسقون عن أمر الله ، وآخر الكلام على هذا القوم لما عرض من تجاذب المناسبات فيما أورد من آيات العذاب للأمم بما علمته سابقاً" ، ولذلك كان قوله : "من قبل" تنبيهاً على وجه مخالفة عادة القرآن في ترتيب حكاية

أحوال الأمم في الوجود ، وقد أوماً قوله : "من قبل" "وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ" ،وَقَوْمَ الواو حرف عطف ، وقوم منصوب ، ونُوحٍ مضاف مِنْ قَبْلُ متعلقان بـ فعل "إِنَّهُمْ كانُوا" إن و "كانوا" اسمها "قَوْماً" خبرها والجملة خبر إن فاسِقِينَ والجملة الاسمية تعليل،"إن قصص الأنبياء تمثل مراكز للدّعوة والتأهيل إلى إظهار الحق ، وإبطال الباطل ، و أنها تعدُّ مدارس للانسجام مع الصّبر" ، "و الجهاد من أجل إرشاد العباد إلى ما فيه صلاحهم في الدّنيا، وقصة نوح في القرآن الكريم تأتي ضمن الإطار المشار إليه" ، "فهي منارة للدّعاة يستضيئون بهديها في طريق دعوتهم وإرشادهم كما تعد مدرسة للمجاهدين سبيلاً في إعلاء كلمة الحق" ، "وهي قبل هذا وذاك تعتبر مثالاً يحتذى للمضي قدماً في طريق الثبات على المبدأ، وتحمل المشاق والصعاب من أجل النّشر، تكرّرت قصّة نوح مع قومه في سور عديدة في القرآن الكريم، وبأساليب مختلفة"، و جاءت في "سورة هود أكثر تفصيلاً، وورد ذكرها في سور الأعراف و يونس، والمؤمنون، والشعراء ، والعنكبوت، والصافات، والقمر بشيء من التفصيل ،و بالإشارة إليها في سورة الأنبياء" ، والفرقان ، والذاريات ، وثمة سورة كاملة في القرآن سُمّيت باسم سيدنا نوح عليه السّلام ،و في القصة المذكورة أرسل الله تعالى سيدنا نوح إلى قوم يعبدون الأصنام ، ويتخذون لها أسماء ، فأخذ نوح يدعو قومه ليتركوا عبادة تلك الأوثان ، ويعبدوا الواحد الأحد ، و أنه لا يبتغي من وراء ذلك أي : أجر، بل هو يبتغي الأجر من الله تعالى "وما أسألكم عليه من أجر إن أجريَ إلا على ربّ العالمين" فهو عامل لله ،ومبلّغ رسالته ،بيد أن قومه لم يستجيبوا له، و وصفوا دعوته بالضّلال[18]،وقد أصروا كفرهم وشركهم "إنا لنراك في ضلال مبين" "وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا" "مكث نوح في دعوة قومه ما يقرب ألف سنة"، بيد "أن قومه لم يستجيبوا لندائه، ولم يلبّوا دعوته،، و"أوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس" بما كانوا يفعلون" "وبعد ما لم تنفع معهم أساليب الدّعوة، أغرقهم الله، وجعلهم عبرة،،و في سورة اخرى" "إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين" و في أحد مشاهد قصة سيدنا نوح حواره مع إبنه إذ أصرّ على كفره، وأبى أن يسلك طريق الهداية، فكانت عاقبته كعاقبة من أصر على كفره و أُغرق مع المغرقين قال "يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح" "إن في هذه القصّة موعظة و عبر ، ففيها نتعلم أن أداء الصّبر على التّكاليف التي كلفنا الله بها ،والصّبر على أذى السّفهاء، والصّبر على صعاب الحياة بكل أحوالها، قال بعض العلماء في هذا : بعث الله نوحاً وهو في سنّ الأربعين ومكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً"، "وعاش بعد غرق قومه ستين سنة، والمقصود المدة الطويلة التي قضاها نوح مع قومه تسلية النبي محمّد عما يلاقيه من مشاق الدعوة، وتثبيته على الحقّ المبين ، و فيها أيضاً أن كلّ إنسان عاقل هو الذي يتلقى شبهات خصمه وأكاذيبه بقلب سليم" ، "ثم يردّ عليها بما يدحضها ، و تعلمنا القصة الشجاعة في إبداء الرأي، وإفهام المعترضين على دعوته أنه سيمضي، لا يلوي ولا يثنيه عن ذلك وعد، إن الدّاعية الحكيم هو الذي يسوق لغيره الإرشادات والنصائح بأساليب مختلفة، تارة بطريق الترغيب و تارة بالترهيب،و يدعوهم إلى التأمل في خلق الله، وفي بعض الأحيان عن طريق بيان مظاهر نعم الله"، و أيضاً العفاف وعدم التّطلع ما في أيدي الناس ، والاستخفاف بكل ما يملكون من حطام الدنيا ،وإيثار ما عند الله على ما عندهم، أرشد ذلك مصارحة سيدنا نوح قومه بأنه لا يريد أجراً منهم، وأن ما يدعوهم إليه فيه صلاحهم في حياتهم الدّنيا و الآخرة، فالعاقبة للمتقين فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون ، و أن الظالمين هم الخاسرون ، ثم أغرقنا بعد الباقين، النسب ، و القرابة، و الجاه ، والمال ، والسّلطة، فلا اعتبار في شرع الله تعالى لها ،بل الذي يعتبر عند الله العمل الصالح،نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام بو

البشر ، هو ابن لمك بن مطلق بن خانوخ ، "عليه السلام" ، "بن يراد" "بن محليل" ، أو محليل بن قينان ، أو "قينان بن أنوش" "بن شيث بن آدم"،و هو أول الرُّسل، و من أولي العزم الخمسة.

2.2 المطلب الثاني : قصة إبراهيم عليه السلام

تدور "القصة حول تبشير سيدنا إبراهيم عليه السلام وسارة بإسحاق ويعقوب وقد وقعت قبيل هلاك قوم لوط ، أو أن فيها قصتان و إحداهما تشتمل على البشرى بإسماعيل والثانية تتضمن البشرى بإسحاق ويعقوب"19،هنا يخبر الله نبيه محمد "صلى الله عليه و سلم" وهنا يخبر الله نبيه محمد "صلى الله عليه وسلم" بالضيوف الكرام لصديق الله إبراهيم وجبريل وإسرافيل وميشال الذين نزلوا إلى الأرض ، وكان أصلهم تعذيب أهل لوط ، ، إبراهيم الذي عاش في أرض بابل في العراق لما تآمر الناس على إبراهيم ودخلوه. نزل لوط "عليه السلام "في "أرض سدوم" في "الأردن الحالية على الضفة الشرقية للأردن"، ونزل عليه السلام في القدس بأرض فلسطين ، وكانوا بدونها ، ولوط عليه السلام. نزل في أرض سدوم في الأردن الحالية على الضفة الشرقية للأردن ، وكانوا في الخارج ، ، "وكان إبراهيم آنذاك متزوجاً من سارة الحرة ، ولم تكن تحته هاجر الأمة، وكان إبراهيم يفتح بيته للضيفان فلذلك لم تستأذن الملائكة فدخلت البيت على إبراهيم في صور رجال غير معروفين، فاستقبلهم وهو لهم منكر لأنه لا يعرفهم" ، "ولما حيّوه كأنهم سلموا بطريقة غير معهودة" "فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ" "فدخلوا فبادر فعمد إلى عجل سمين فقربه إليهم وقدمه على أنه طعام لضيفه وكان عامة النعم التي يملكها البقر" ، ولكن الملائكة لا تأكل ولا تشرب ولا توصف بذكورة ولا بأنوثة فلم تقرب أيديهم الطعام فخاف منهم"فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً" فلما أتاه شعور الخوف طمأنته الملائكة وأخبروه بأنهم رسل من رب العالمين، حينئذ زال عنه الخوف ثم بشروه"وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ" نبي الله إبراهيم "عليه السلام " كان يتولى خدمة الضّيوف بنفسه ومعه كانت زوجته سارة، و بعدما قالوا بهذا بدر من الزوجة ردة فعل حيث تعجبت فأظهرت صوتاً "فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ" يعني أظهرت صوتاً يقال : صرير الباب بمعنى صوته، فصكّت وجهها تعجباً "وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ" فذكرت سببين من استحالة أن يكون لهم ولد: أولاً أنها عجوز و ثانياً أنها عقيم لا تنجب، فأخبرتها الملائكة بأن هذا أمر من الله "قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ" فلما ذكر سبحانه ما للكارهين وما يصيب المؤمنين الصالحين ، ذكر ما حدث لهذه الأمم الكافرة بأشكالها المختلفة ، فذكر خبر سيدنا إبراهيم ومجيء سيدنا إبراهيم. ليهلك الملائكة شعب لوط ، ثم أعلن الأمم التي تتبعهم. ، و فضل إبراهيم الخليل حيث ابتدأ بقصته بما يدل على الاهتمام والاعتناء بشأنها ، و فيها مشروعية الضيافة، و هذا من سنن إبراهيم عليه السلام الذي أمر الله هذا النبيّ وأمته أن يتبعوا ملته، وساقها الله في هذا الموضع على وجه المدح له، وإن الضّيف يكرم بأنواع الإكرام بالفعل والقول ، والسبب أن الله وصف أضياف إبراهيم بأنهم مُكرمون ،يأمره بأن يكرمهم ، ووصف الله لهم ضيافتهم ، وهم يكرمونهم أيضًا من قبل خالقهم ، وهو أن إبراهيم جعل بيته مأوى للمضياف ، لأنهم دخلوا بغير إذن ، لكنهم اتبعوا طريق الآداب في بداية السلام ، فاجابهم ابراهيم بسلام اكثر من سلامهم واكتماله لانه جاء بها جملة رمزية. إنه لطف إبراهيم ولطفه في كل من "قوم رافض" و "قوم مسرع به" ، ولا فرق بين العبارتين غير المحجبة ، والمبادرة بالضيافة والتعجيل بها ، و أن الذبيحة التي أعدت لضيف غير موجود ، وكونه حاضرا معه وفي بيته مهيأ ، ولم يكن بحاجة لإحضاره من أي مكان ، ومن بينهم حقيقة أن إبراهيم كان هو الذي خدم ضيوفه ، وكان ضيفًا عظيمًا

على ضيفين ، وأنه اقترب منهما في المكان الذي كانا فيه ولم يضعه في مكان ، فيقول لهما: هيا ، أو تعالوا إليه لأن هذا أسهل عليهم وأفضل ، أخلاق الضيف الحميدة وكأنه يقول: "ألا تأكل ، تفضل علينا ، وتكرمنا ، وتحسن بنا.

ويظهر أن هذا الخوف يظهر في نسخ ، ويخبره بما يؤمن خوفه ، وتعيش فيه الملائكة ، ويخبره لماذا يظهر هذا الخوف ،كما قالت الملائكة لإبراهيم في القرآن الكريم : "لَا تَخَفْ" و بشروه بعد خوف ، و في القصة شدة فرح زوجة إبراهيم حتى جرى منها من صك وجهها، وصرتها غير المعهودة بعد أن بشروها بالغلام العليم .

والد نبي إبراهيم عليه السلام كان اسمه تارح، وبحسب علم الأنساب العربي ، "فإن عبد الله بن عباس ، المعروف أيضًا بحبر الأمة في الإسلام" ، "هو العاشر على شجرة النسب" ، بينما إبراهيم هو العاشر. من النبي نوح "عليه الصلاة والسلام" و تشير "معظم الرّوايات التاريخية إلى أنه من أبناء أور القريبة من بابل"،وتوجد روايات تقول إن إبراهيم ولد سنة ألف و تسع مائة قبل الميلاد ،ويوجد تضارب كبير في الروايات حول تاريخ ولادته وجميعها ينحصر في الفترة بين 2324-1850 قبل ميلاد حيث أن الحسابات القديمة تصل بين خمسين إلى ستين عاماً .

نبي الله إبراهيم "هو العاشر في شجرة النسب من سيدنا نوح، ولد لتارح ثلاثة أبناء وهم إبراهيم وناحور وهاران، وقد يخطئ الكثير في تفسير القرآن حين ينسبون إبراهيم إلى آزر على أنّه والده، ويقع الخطأ في فهم معنى الأب في اللغة العربية، وهي لا تعني الوالد قطعًا بل تُطلق على الأعمام والأجداد أيضاً ،وبهذا ليس هناك دليل على أن النّبي إبراهيم من نسب آزر، يقال في بعض الرّوايات أن إبراهيم ولد في حرّان، في عهد نمرود بن كنعان".

سارة وهاجر وقطورة هم ثلاث نساء تزوجها إبراهيم. تزوج من سارة في أور وهي تصغره بعشر سنوات ، وأنجبت منه نبي الله إسحاق وهي في التاسعة والثمانين من عمرها ، وتزوج من هاجر المصرية التي أنجبت منه نبي الله إسماعيل عليه السلام ". كان هناك قطورة الذي ولد له ستة بنين: زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا.

"قصة زيارة الملائكة وردت في الكتاب المقدس" ، والقرآن الكريم وحسب الروايات النصرانية والإسلامية فإن ذلك حدث ظهر في الظهيرة في الخليل ثلاثة ملائكة في شكل وشكل رجال أمام خيمته ، "ودعاهم للضيافة بعد أن ذبح لهم عجلًا وشوى على الحجارة الساخنة ، لكن الضيوف لم يمدوا أيديهم. وزاد خوف إبراهيم" ، وأخبرته الملائكة "أنهم أرسلوا إلى أهل لوط ، شقيق إبراهيم ، الذي عاش في سدوم ، فكانوا يكرزون سارة ، امرأة إبراهيم ، بولادة طفل. و عندما بلغ إبراهيم سنة المائة حسب بعض الروايات ولد إسحق"، ذُكر سيدنا إبراهيم في القرآن في تسعة وستون موضعًا ، والمسلمين يعتبرونه نبياً و أباً ورمزاً للحنيفية ، و هو من سمانا المسلمين ، كان عليه السلام يسعى طيلة حياته لنشر "وحدانية الله ، ويشار في الإسلام بـ إبراهيم الخليل وهذا يعني أنه المختار المقرب من الله" ،و في صلوات المسلمين الخمسة الدعوة بالصلاة والتبريك لمحمد وإبراهيم و آلهم أجمعين.

إن الكعبة من مقدسة عند المسلمين , "وقد بنى قواعدها إبراهيم وابنه إسماعيل ، و بجانب الكعبة يوجد مقام سيدنا إبراهيم وهو الحجر الذي صعد عليه ليؤذن و ينادي الناس للحج حول الكعبة ، و الركن الخامس في الإسلام وهو حج بيت الله الحرام مرتبط بشكل وثيق بإبراهيم عليه السلام ، إذ أنه بعد بناء الكعبة أذن في النّاس بالحج" و شعائر الحج تقليد لما

قام به إبراهيم و زوجته آنذاك ، أخبرنا الله سبحانه و تعالى أن سيدنا إبراهيم ليس يهودياً ولا نصرانياً "مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" أما وفاته عليه السلام فالرّوايات التي وردت عن وفاة نبينا إبراهيم مختلفة عاش إبراهيم خلال حياته 175 عامًا على الأقل ودُفن في مغارة المكبيلة في الخليل ، وهو القبر الذي اشتراه إبراهيم من عفرون بن صحار الحثي كقبر له. عائلة مكونة من أربعمائة شاقل من الفضة ، وكلمة مخفيله سامية ، أي المكان الذي تشكل فيه الكهف. وهي مقسمة إلى قسمين: الكهف على حافة الحقل المستخدم للزراعة ، ودُفنت فيه سارة مع إسحاق وزوجته رفقة ويعقوب وزوجته ليئة.

2.3 المطلب الثالث : قصة هود عليه السلام

يقول تعالى : "وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ" وعلامات وعبارات لمن اعتبر عادا وهلاكهم ، كما أرسلنا عليهم ريحا لا نعمة ولا نفع. أرسلنا عليهم ريحاً عقيمة لما حرموا نبيهم هود ، وهي ريح قوية لا تقدر على إنتاج المطر أو تلقيح الأشجار ، وهي رياح الهلاك ، ومصدر القاحل جاف ، الذي يحظر قبول الطريق. الذي قطعت نسله مجموع عدم وجود أثر فيهما ، وآية في معنى عاد وفي هلاك عاد ، والمراد بعث ريح عقيمة ، والمعنى بشكل آخر هي المفسدة التي لا تنتج شيئاً، وفي عاد "أي : وتركنا في عاد آية لمن تأمل إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ، وهي التي لا تلقح سحاباً ولا شجراً ،ولا رحمة فيها ، ولا بركة" ، "ولا منفعة ، ومنه عقيم لا تحمل ، ولا تلد، ثم هي الجنوب إذ روى ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن "عن النبي صلى الله عليه وسلم" قال : الريح العقيم الجنوب" ، "وقال مقاتل : هي الدّبور كما في الصّحيح عن" "لنبي صلى الله عليه وسلم" : نُصرت بالصّبا وأهلكت عاد بالدبور ، وقال "ابن عباس ": "هي النّكباء ، وقال عبيد بن عمير" : "مسكنها الأرض الرّابعة ، وما فتح على عاد منها إلا كقدر منخر الثور ، وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد أيضاً أنها الصّبا فالله أعلم".

"وَفِي عَادٍ وما فعلنا بهم لهم آية وعبرة إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ" وهي الريح العقيمة التي لا تلقيح الشجر ، وبحسب ما قاله أهل العلم قال سفيان عن خاصيف وعكرمة وابن عباس: "الريح العقيمة ريح قوية لا تسمب شيئا". عن "محمد بن عمرو ، عن أبي عاصم ، عن عيسى ، وعن الحارث ، عن الحسن ، عن الرقة" ، كلهم يوم مرجع ابن أبي ناجح: قال ابن المثنى: هذه الريح العقيمة لا ترحم النباتات ولا تلقيحها.: "وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ" "من الرّيح عقيماً وعذاباً حين ترسل لا تلقح شيئاً، ومن الريح رحمة يثير الله بها السّحاب" ، وينـزل بها الغيث ، وذُكر لنا "أن رسول الله يقول" : "نُصِرْتُ بالصبَا وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدَّبُور حدثنا" "بشر ثنا يزيد" قال ثنا "سعيد عن قتادة " عن "ابن عباس" بمثله حدثنا ابن عبد الأعلى ابن ثور "عن معمر عن قتادة" في الرِّيحَ الْعَقِيمَ بمعنى الرّيح "التي لا تنبت ، و عن الحسين سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد سمعت الضّحّاك يقول" في قوله : "الرِّيحَ الْعَقِيمَ" هي الريح التي لا تلقح شيئاً، حدثني ابن حمَيد قال ثنا مهران عن سفيان قال "الرِّيحَ الْعَقِيمَ" التي لا تنبت شيئاً، قال يونس أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله : "وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ" أي : إن الله سبحانه وتعالى يُرسل الرّيح بُشراً بين يدي رحمته فيحيي به النّبات ، وهذه لا تلقح ، ولا تحيى هي عقيم ليس فيها من الخير شيء، إنّما هي عذاب وجزاء عمل السّيء"وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ" يقول في ذلك : "أن العبرة بأمة من الأمم العربية ، وهم عاد وهم أشهر العرب البائدة، والريح العقيم هي الخليّة من المنافع التي تُرجى لها الرّياح من إثارة السّحاب وسوقه" ،"ومن إلقاح الأشجار بنقل غبرة الذّكر إلى

الثمار من إناث الشّجر، و هذه الريح لا نفع فيها بل ضارّة" ، "وهذا الوصف لما كان مشتقاً مما هو من خصائص الإناث كان مستغنياً عن لحاق هاء التأنيث لأنها يُؤتى بها للفرق بين الصّنفين" ، "والعرب يكرهون العقم في مواشيهم" "أي : ريح كالنّاقة العقيم لا تثمر نسلاً ، ولا دَرًّا فوصف الرّيح بالعقيم تشبيه بليغ في الشّؤم، "وَفِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا" سبق إعرابه "عَلَيْهِمُ" متعلقان بالفعل المشار اليه "الرِّيحَ" مفعول به "الْعَقِيمَ" صفة من الصّفات،والآية التي تليها قال فيها رب العالمين "ما تذر من شيء أتت عليه إلاَّ جعلته كالرميم" المقصود هي كالنَّبت الذي قد تحطَّم،وفي قول آخر يعني الشيء الهالك،وفي معنى آخر" : "ونحن نشاهد أشياء كثيرة لا تدمير فيها كالسّماء ونحوها وقوله "مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ" بمعنى ونحن نرى الجبال أتت عليها وما جعلتها كالرّميم".

"ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم" وصفها في وصفها ، إلا أن وصفها يحدد أن وصفها بأنها جملة جملة ، ولا تصف شيئًا إلا غير محدد "وأرسلنا عليهم الريح العقيم ريحاً ما تذر، والآخر أن المعرّف نكرة لأن تلك الرّيح منكرة كأنه يقول وأرسلنا الرّيح التي لم تكن من الرّياح التي تقع ولا وقع مثلها فهي لشدتها مُنكرة ،ولهذا أكثر ما ذكرها في القرآن ذكرها منكرة ووصفها بالجملة من جملتها،و بهذا يمكن القول أن القول الثاني هو الأصح"، أي : أرسل حالة إلى حالة كذا وكذا ، والوضع هو نفسه الذي كان عليه مع الدولة وقت الفعل ، ما يدل عليه إعلان الصحة ، ومن المرجح أنه يحذر من هو،هذا "إن قلنا إنه نصب وهو المشهور ،ويحتمل أنه رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هي ما تذر".

هود هو نبي من أنبياء أرسله الله إلى قوم عاد "وتحمل إحدى سور القرآن اسمه وهي سورة هود ولقد ذُكر اسمه سبع مرات، منها خمس مرات في سورة هود ، وواحدة في كلّ من سورة الشعراء وسورة الأعراف،يُنسب له اسم عابر حفيد سيدنا نوح لأن له نسب هود ذاته ،بهذا نستطيع القول إنه هود بن شالخ بن قينان بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن إدريس بن يارد بن مهلانيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم".

أُرسِل سيدنا هود "عليه السلام في قبيلة من القبائل العربية البائدة ، المتفرعة من أولاد سام بن نبي الله نوح عليه الصّلاة والسّلام، وهي قبيلة عاد وسميت بذلك نسبةً إلى عاد بن إرم بن سام، ويمكن القول بأن نسب نبي الله هود هو هود بن شالخ بن أرفحشذ بن سام بن نوح ويقال إن هودًا هو عابر بن شالخ بن أرفحشذ بن سام بن نوح، و هود بن عبد الله بن رباح بن لجلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح بن لامك بن متوشالح بن آخنوخ نبي إدريس بن يارد بن مهلئيل بن قينان بن آنوش بن شيث بن آدم"،أما بالنسبة لمساكنهم فقد أورد الله ذكرها في القرآن الكريم "وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمَ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ" ، "وقد تبين لكم من مساكنهم" في "موضع الحال أو معترضة ، وبها تبين لكم من مشاهدة مساكنهم أنهم كانوا فيها فأهلكوا عن بكرة أبيهم"، "تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ " فأصبح قوم هود وقد هلكوا وفنوا فلا يُرى في بلادهم شيء إلا مساكنهم "وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَال" "سكن النّاس في مساكن قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وقرون بين ذلك كثيرة ممن هلك من الأمم السّابقة" ،إن مساكن قوم عاد وصروحهم في بلاد الفراعنة كثيرة ففي مصر منها معبد إدفو ،و مصادر تقول أنه في أرض الأحقاف ، ولكن هذا غير مؤكد ، "و تعددت الأقوال حول موقعها يقال : أنها بالقرب من دلتا النّيل في أحقاف مصر، ويقال : أنها في جنوب شبه الجزيرة العربية،وكان عاد قوم من عبدة الأصنام ، وهذا بعد الطّوفان الكبير" ، وكانت "أصنامهم ثلاثة : صدا،

صمودا" ، "هرا ،و قد يكون المقصود من هذه الأسماء هو بالأحقاف الموجودة في الجزيرة العربية ، وغيرها من الأماكن وهي أماكن عديدة" ، "وذكر في القرآن أن مبانيهم كانت شديدة الضّخامة ، ولا يوجد مباني شديدة الضخامة سوى في أحقاف مصر القديمة"، إن المنطقة التي "تسمى بالأحقاف بجنوب بلاد واليمن لا يعني بالضرورة أنه المكان الذي عاش فيه أهل العدي من قبل" ، لأن الحق يعني الرمال المنحنية ، ويطلق عليها جميع الكثبان الرملية في العالم ، فتوجد في أي مكان: على الأرض وفي أي مكان آخر. بير عيرام ، جبل رم أو جبال الشام. يصف القرآن قصة هود وقومه عاد بالتفصيل في حوالي عشرة سور ، ومن أبرز معانيها إثبات نبوته، وأيضاً "ذُكر أن هؤلاء القوم كانوا أقوياء وكانوا أشداء ممن زادهم الله بسطة في الخلق ومترفين في الحياة الدنيا قد أمدهم الله عز وجل بأنعام وبنين وجنات و عيون، وألهمهم أن يتخذوا مصانع لجمع المياه فيها ، وقصوراً فخمة شامخة"، إلى غير ذلك من مظاهر النّعمة والتّرف، و فيها "أيضاً أن يبنون على الروابي والمرتفعات مباني شامخة، ليس لهم فيها من شيء فقط المقصود هو أن تكون آيةً يتباهون بها تُظهر قوتهم ، وبأسهم في الأرض" ، "وفيها أنهم أهل بطش فإذا بطشوا بطشوا جبارين ، وهم أصحاب آلهةٍ من الأوثان يعبدونها من دون الله" ، و يكفرون بآيات الله والأنبياء المرسلين لهم ، و ينكرون ما جاء لهم من آيات عن عاقبة الدّار الآخرة ، "ذكر أن هوداً دعا قومه إلى الله سبحانه وتعالى بمثل دعوة الرّسل والأنبياء" ، وأمرهم بالتقوى ، وأنذرهم عقاباً وعذاباً من ربّ العالمين ، فكذبوه و تستهزؤا به ، وأصرّوا على العناد ، واتبعوا أمر كلّ جبار عنيد منهم ، ولم يؤمن معه إلاَّ قليل منهم، فاستنصر بالله فأرسل سبحانه وتعالى عليهم الرّيح العقيم أي : ريحاً صرصراً عاتية سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حسوما نحسات تدمّر كلّ شيء بأمر ربها ، فما تذر من شيء أتت عليه إلاَّ جعلته كالرميم فأهلكتهم، وأنجى الله برحمته هوداً والذين آمنوا معه ،و تمّ بذلك أمر الله وقضاؤه.

"عُرف قوم عاد بقوّتهم الجسديّة وقد مكّن الله عز وجل لهم في الأرض، ودلالة ذلك أنّهم كانوا ينحتون البيوت في الجبال"، "ولم يُعطى أحدٌ مثل ما أُعطيَ هؤلاء القوم، وقد أطغتهم قوتهم فاستكبروا وكانوا مترفين رزقهم الله الأنعام والحدائق والأنهار" ، "وقد كانوا يبنون البنيان العظيمة للتّباهي ، واستطاعوا أن يبنوا مصانع لجمع المياه ، وكانوا أهل بطش و قوة ، ولكن كانوا يعبدون الأوثان من دون الله" ، وأنكروا وجود الآخرة بعد هذه الحياة ،وكانوا يقولون "إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ" إن عادٍ قوم ينسبون إلى العرب البائدة ، وقد ذكر أنهم صنعوا حضارةً مميّزة من جوانب عدة في حياتهم ، و من هذه الحضارات العمران و الزراعة، قال تعالى في ذلك : "وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ" و عن صناعتهم قال تعالى : "أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ" جاء في بعض المصادر أن موطنهم كان في "منطقة تُسمّى الربع الخالي في مكان بينها وبين حضرموت ، و توجد آثار فيها بيوت منحوتة بالصّخر" ، "وعمران مُذهل ، وهناك من قال بأنهم كانوا يسكنون شمال الجزيرة العربية وليس جنوبها فقط رُبط بين قوميّ عاد وثمود في القرآن الكريم "وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ" وكانت ثمود في الشمال".

"نبيُّ قوم عاد" سيدنا هود "وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّه" و ينسب قوم عاد إلى نبيّه هود ، وهذا ما جاء في القرآن الكريم "أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ" "وقد اختُلف في نَسَبه منهم من قال إنّه هُودُ بن سام بن نوح ، وَقيل عنه أنه هو عَابِرُ بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نُوحٍ وكان نبي الله هود" "قد أُرسل في القبائل المتفرّعة من

نسل سيدنا نوح ، وسُمّيت بعاد نسبةً لأحد أجدادها،استكبر قوم نبيّ الله هود-عاد- و كذبوا نبيهم" ، وفي ذلك قال تعالى: "كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ" "وبالرغم أنه لم يسألهم أجراً منهم" مع ثقل المهمة وطَلَب الأجر من رب العالمين، فحاله حالُ جميع المرسلين إلا أن قوم عاد لم يؤمنوا ولم يعقلوا قط، "ثم بعد أن نفذت حُججهم أخبروا نبيّهم أنهم يخافون من أن تصيبه آلهتهم بسوء" "قالوا يا هودُ ما جِئتَنا بِبَيِّنَةٍ وَما نَحنُ بِتارِكي آلِهَتِنا عَن قَولِكَ وَما نَحنُ لَكَ بِمُؤمِنينَ(53) إن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ(54) ﴾ وظلّوا مستكبرين معاندين عن الحق رغم إنذارهم بعقاب رب العالمين ، ولكن لم يؤمن معه إلا قليلاً منهم،بعد كلّ هذا التكذيب "، والكفر ، والاعتراض جاء العذاب من الله الذي أوعَد و أنذر فكانت "ريحاً عقيماً لا تُبقي شيئاً ، وقد جاءت عقوبتهم مناسبةً لكِبرهم فقد قالوا" في ذلك "مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً" "وكان ردّ الله عليهم حاسماً، وقبل أن تصيبهم الرّيح العقيم فقد مَنَع الله سبحانه و تعالى عنهم المطر ثلاثة سنوات حتى اشتدّ عليهم الأمر،،ومن شدة ذلك اليوم وصعوبته وصفه الله بأنه يوم مستمر" فيه نحس و عذاب بعد أن استنصر سيدنا هود ربه "قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ" "فهلك الذين كفروا ، ونجّى الله سيدنا هوداً ومن بقي معه من الّذين آمنوا ، وما كانوا إلا قليلاً".

2.4 المطلب الرابع :

قال تعالى : "وفي ثمود إذ قيل لهم تمتّعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصّاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين"، قوله "وفي ثمود" بمعنى "وفيهم أيضاً آية و عبرة حين قيل عيشوا متمتعين بالدّنيا حتى حين أي : إلى وقت الهلاك وهو ثلاثة أيام،" "وقيل معنى تمتّعوا أي : أسلموا ، وتمتعوا إلى وقت فراغ آجالكم"،"فعتوا عن أمر ربهم" "بمعنى خالفوا أمر الله عز وجل فعقروا الناقة فأخذتهم الصّاعقة، وهذا الموت وقيل هي كلّ عذاب فكلّ صاعقة في القرآن تعني العذاب الشديد ، و قد قرأ عمر بن الخطاب وحميد وابن محيصن ومجاهد والكسائي" "الصعقة" "يقال : صعق الرجل صعقة ، وتصعاقاً أي :غشي عليها" ، وصعقتهم السّماء "أي : ألقت عليهم الصّاعقة، والصّاعقة أيضاً صيحة العذاب ، وقد مضى في سورة البقرة "وهم ينظرون إليها نهارا فما استطاعوا من قيام" في ذلك قيل معناه ما استطاعوا من نهوض و ما أطاقوا أن يتحملوا عذاب الله" ، "ويقوموا به ، ويدفعوه عن أنفسهم ،لا أقوم لهذا الأمر أي : لا أطيقه ، وقال ابن عباس : أي ذهبت أجسامهم وبقيت أرواحهم في العذاب"، "وما هم بمنتصرين" "وهذا بمعنى حين أهلكوا ممتنعين من العذاب ،أي : ما كان لهم ناصر من دون الله"، "بمعنى آخر يقصد أن وتركنا كذلك في قصة صالح مع قومه آية وعظة حين قال لهم بسبيل الإنذار والتحذير من المداومة على الكفر" : "تمتعوا بحياتكم التي تعيشونها في هذه الدنيا حتى وقت معين في علم الله تنقضي عنده آجالكم ،و من المحتمل أن المقصود به قد يكون ما قدّره الله تعالى من عمر منذ أن بلغهم سيّدنا صالح عليه السلام رسالة ربه إلى أن عقروا الناقة".

وبحسب المصادر ، "فإن نبي قوم ثمود هو النبي صالح ، الذي بعثه الله تعالى إلى إحدى القبائل العربية البائدة ، وهو من نسل سيدنا نوح" "عليه السلام" الذي كان له نسب بين قومه وعرف بشخصيته وصدقه وحبه للخير ، بحسب ما أفادت المصادر ، فإن الموقع شمال الجزيرة بقي آثارا حتى الآن تشير إلى ، فأمّا الضعفاء منهم فآمنوا ، "وأمّا علية القوم والمستكبرون منهم فقد كفروا واستكبروا" ، ذَكَر سبحانه و تعالى موقفهم هذا في كتابه: " قالوا يا صالِحُ قَد كُنتَ فينا مَرجُوًّا

قَبلَ هـذا أَتَنهانا أَن نَعبُدَ ما يَعبُدُ آباؤُنا وَإِنَّنا لَفي شَكٍّ مِمّا تَدعونا إِلَيهِ مُريبٍ" "حاولوا تشويه دعوة" "نبي صالح وقد عاقبهم الله بتوقّف المطر لعلّهم يؤمنون ، فاتّهموا القلّة المؤمنة ونبيّهم" "بأنهم سبب هذا الجفاف" "قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّـهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ"،"ثم بعد ذلك طلبوا معجزةً من سيدنا صالح فدعا الله بأن يرسل لهم دليلاً فأخرج لهم ناقةً من الصّخر ، وكانت بديعة وعظيمة الخَلق ، وكان لبنها يكفيهم جميعاً" "كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنَ الْكَذَّابُ الأَشِرُ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِر" ، عليهم "أن يتقاسموا مياه البئر يومٌ للناقة و يومٌ لهم، وفي اليوم الذي تشرب منه الناقة يشربون لبنها" لكنهم "قرّروا أن يقتلوا الناقة" ، ويحتفظوا بماء البئر ، "و قد حذّرهم" "نبيّ الله صالح من فعلتهم تلك لأنها معجزة من الله عز وجل ولكنهم لم يستجيبوا له" ، "وقاموا بقتلها" "فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا"،بعد أن قتلوا معجزة الله وهي النّاقة "التي خرجت من الصّخر ، ومع كلّ التّحذير الذي قام به سيدنا صالح ألّا يفعلوا أمهلهم رب العالمين ثلاثة أيام قبل نزول العذاب" "تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ" "ثم جاءهم العذاب صيحةً واحدة فأصبحوا كالهشيم المحتضر أي : كبقايا عيدان الحطب التي تُداس من الحيوانات في الحظائر" "فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ" "ونزل العذاب من الله" على "الذين أمروا بقتل الناقة" ، وهم تسعة " وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ" ثم "إنهم خافوا خوفاً شديداً فاسودّت واصفرّت وجوههم وهم ينتظرون العذاب خلال الأيام الثلاثة حتى أتتهم الصّيحة فزُلزلت الأرض من تحتهم ورجفت وهلكوا"،وفي قصتهم آراء كثيرة ، و مصادر مختلفة عنهم منها أن سيدنا "صالح هو صالح بن عبيد بن أسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود ، وسُمّيت ثمود بذلك لقلّة مائها ، وثمود قبيلةٌ مشهورةٌ، وجدهم ثمود أخو جديس"، وهما ابنا "عاثر بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام".

"وقد عاش صالح –عليه السلام- كما ذكر بعض العلماء" - مائتين وثمانين سنة ، كما وصف في أصل مرجعية وأخرى ، وبعد ذلك يصلون في قصور السهول. وقطعوا في الجبال بيوتاً ضخمة ، أطلق عليها أصحاب نعمة وحضارة حضرية ، نعمة الله ، خير شعبه ، فرفضوا هذا الدعاء. في الواقع طلب من ربه أن يخرج ناقة ناعمة صماء من الصخرة ، فأجاب ربه ، وتدفقت الصخرة كما "لو كانت تلد. ، وأخرجت الناقة ، وكانت هذه اختباراً لهم ، وكانت تشرب من واديهم يوماً ، وتنتج لهم لبناً مقابل ذلك اليوم ، وهم يشربون من ذلك الوادي في اليوم الآخر"،وقال لهم "يا قَومِ اعبُدُوا اللَّـهَ ما لَكُم مِن إِلـهٍ غَيرُهُ قَد جاءَتكُم بَيِّنَةٌ مِن رَبِّكُم هـذِهِ ناقَةُ اللَّـهِ لَكُم آيَةً فَذَروها تَأكُل في أَرضِ اللَّـهِ وَلا تَمَسّوها بِسوءٍ فَيَأخُذَكُم عَذابٌ أَليمٌ" "لم يتركوها ونادوا" "صاحبهم قاتل الناقة قتلها فأرسل عليهم ربهم عذابً في اليوم الرابع" "من عقر النّاقة فصاروا كالهشيم اليابس"، "وناقة "صالح كما ورد في الآية هي ناقة رب العالمين"، وهذه إضافة تخصيص و تعظيم، لأن الله أوجدها بلا رحم ، ولا صلب ، "وكانت تأكل من أرض الله كيفما تشاء" ، ولكن قوم صالح خالفوا أمره ، وعقروها ، وذبحوها،و من كان له قلبٌ سليم فله في قصة ثمود عبرة و آية إذ قال سبحانه وتعالى أن يتمتّعوا وينتظروا ثلاثة أيام ، فقال الله لهم واصفاً حالهم بعد عقر الناقة : "فَعَقَروها فَقالَ "تَمَتَّعوا في دارِكُم ثَلاثَةَ أَيّامٍ ذلِكَ" وَعدٌ غَيرُ مَكذوبٍ" فكان الوعد الذي وعدوا فيه الهلاك والتعذيب لأنهم خالفوا أوامر ربهم "ولم يطيعوا أمره،فأرسل الله صاعقةً وقيل إنها صيحة كبرى" ، "أو نار من السماء ، رجفت بها ديارهم ، وأهلكهم الله جميعاً وهم ينتظرون وقوعها فلم يجدوا مفرّاً من وقوع العذاب عليهم فهو وعد الله و وعدٌ من الله ليس مكذوب"، في أول يوم العقوبة كانت وجوهم مسفرة وفي ثاني أيام العقوبة

كانت وجوههم محمرّة وفي اليوم الثالث يوم السبت أصبحت وجوههم مسودّة فلما جاءت صبيحة يوم الأحد جلسوا ينتظرون العذاب المقرّر عليهم فعندما خرجت الشّمس جاءت صيحة من السّماء" ، ورجفة في الأرض من تحتهم فهلكوا ، وكان ذلك عقاب عنادهم على الكفر والطغيان ، و قال جل جلاله في بيان هذه الصيحة "فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين".

2.5 المطلب الخامس: قصة موسى عليه السلام

"في قصة سيدنا موسى" "عليه الصلاة والسلام" وفرعون من العبر والدروس الكثير و الكثير ، "وفيها أهل الباطل يستكبرون عن الحق رغم علمهم بباطلهم إلا أن لكل منهم أسبابه التي غالباً ما تتعلق بالشهوات ، وطاعة الهوى ، وعبادة الذات ، فيخرج العبد من طور العبيد إلى أطوار أعلى قد تصل إلى ادّعاء الألوهية، والزّعم بأنه الخالق المالك المدبر"، ومن ثم يبدأ حربه مع الله ، وجنده ، و أوليائه ويستخدم كلّ نعم الله في إنكار فضل الله ، والاستكبار عن رسالاته ،قال تعالى في ذلك " وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ،فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ،فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ" "أي : وَفِي مُوسَى وما أرسله الله به إلى فرعون" ، بآيات لا لبس فيها ومعجزات ظاهرة ، علامة لمن يخافون من العقاب الفظيع. "ساحر أو مجنون" في إشارة إلى أن موسى إما ساحر ألقى شعوذة كاذبة ، أو أنه مجنون ، وكل ما جاء به سيُهمل لعدم عقله. تحية طيبة المقتدر وُلِد سيدنا موسى "عليه الصّلاة والسّلام "في سنةٍ أمر فيها فرعون أن يُقتَل فيها الذكور "إذ كان يقتل منهم سنةٍ، ويتركهم أحياء في السنة التي تليها"، "موسى قد وُلِد ، ولم يعلم أحد به فاهتدت أمّه من الخوف إلى أن تُلقي رضيعَها في اليمّ" ، "وهو نهر النيل ، وذلك بعد جَعْله في تابوت وذلك بأَمر من رب العالمين".و قد طمأنها الله "بأنّه سيُرجعه" "سالماً مُعافىً ، وسار الماء به إلى أن وصل إلى أيدي جواري في قصر فرعون فأخذنه إلى امرأة فرعون آسية بنت مُزاحم التي طلبت من زوجها فرعون أن يُبقيَ عليه معها ليتّخذوه ولداً لهم فينفعهم حين يكبر ، وكانت أمّه قد أرسلت أخته مريم لتتبُّع أمره وأثره ، وكان قد رفض المُرضعات" جميعهن "فأرشدتهم" "أخته إلى أمّه لتُرضعَه ، وبذلك تحقّق وعد الله لأمّ سيدن" "موسى بإرجاعها إليها"،و بعد بلوغ سيدنا موسى الكبر "أرشده رجلٌ إلى الخروج من المدينة" ، "وهذا خوفاً عليه من الانتقام للقبطيّ الذي قَتَله سابقاً فخرج موسى مُتوجّهاً إلى مدين" ، بعد ذلك الحادث سارع "سيدنا موسى بالخروج من مِصْر قاصداً مَدْيَن" ، "ونزل في مكانٍ اجتمع الناس فيه"،قضى سيدنا موسى "تلك المدّة كاملةً في مدين ثمّ توجّه عائداً إلى فرعون في مصر"، و أخذ يبحث عن نار في ليل لكنه لم يجد إلى أن "رأى ناراً إلى جانب جبل فسار إليها وحده ثمّ سَمِعَ صوتاً يُناديه حين وصوله إلى موضع النّار إذ كلّمه الله ، و أخبره أنه ربّ العالمين ، وأنّه اصطفاه ليبلّغَ النّاس ويدعوهم إلى التوحيد والإيمان ليُجازي كلّ عبد بما قدّم ، ثمّ سأله ربه عز وجل عن العصا التي يُمسكها ، وهو أعلم بها فأجابه بأنّه يعتمد عليها في أمور كثيرة ، فطلب منه إلقاءها فتحوَّلت إلى حيةٍ تسعى" بأمر من الله سبحانه و تعالى، و قد فزع سيدنا "موسى إلّا أنّ الله طمأنَه ، وأخبره أنّه سيُرجعها كما كانت ثمّ أمره الله أن يُدخلَ يدَه في جَيْبِه فأدخلها فإذا بها تخرج بيضاء مُنيرةً ، فأعادها إلى جبيه فعادت إلى صِفتها الأولى،أجرى الله عدّة آياتٍ مُعجزات تُؤيّد رسالة نبيّه ثمّ أمره بالتوجُّه إلى فرعون مُبلِّغا وداعياً إيّاه إلى توحيد العبادة لله، فسأله موسى التيسير ، وانشراح الصّدر ، وأن يُعينه بإرسال هارون معه ، فاستجاب له ربّه وبذلك كان موسى رسول الله ومُبلِّغَ أوامره إلى فرعون"، "و لما وصل سيدنا موسى إلى مِصْر والتقى بأخيه هارون اتّجها إلى فرعون الذي أَذِن لهما بالدخول" ، "وبدأ موسى يدعوه إلى عبادة الله ، والخضوع له وحده" ، "و التوقُّف عن الظّلم ثم إرسال بني إسرائيل معهما فرفض فرعون

ذلك، واستخفَّ بقَوْل موسى و استصغرَه" ، "ثم بعد ذلك بيّن موسى له أنه رسول الله إليه مع أخيه هارون ، فسألهما عن ربّهما فأجاباه أنّه الله مالك المُلك ، وخالق كلّ شيءٍ فاستخفّ فرعون بجوابهما" ، "واستهان بما قالاه ، والتفت إلى قومه مُكذِّباً قَوْل سيدنا موسى ،ومُتَّهماً إيّاه بالجنون، فكان ردّ موسى أنّ الله خالقُهم" ، "وخالقُ آبائهم وأظهرَ لهم المعجزات التي أيّده الله بها لتكون دليلاً على صِدقه فتعجّبَ فرعون ممّا رأى" ، "وطلب رأي قومه ، ومشورتهم فأخبروه أنّ موسى وهارون ساحران يريدان الاستحواذ على مُلكه ، وإبعاده عن أرضه" ، "وأرشدوه إلى جَمع السَّحَرة وإبطال سِحرهما،اجتمع فرعون بالسَّحرة وأخبرهم بما رآه" ، "وسألهم عمّا يُمكنهم فِعْله لإبطال ما جاء به سيدنا موسى فأخبروه بأنّهم سيغلبونه بسِحْرهم وطلبوا منه الأجر فأعطاهم القرب و الأجر" ، "فلمّا أتى موسى رمى عصاه فانقلبت حية أكلت حبال السحرة فلم يلبث السَّحرة كثيراً حتى آمنوا بربّ موسى وهارون" ، "لأنّهم عرفوا أنّ ما كان من موسى ليس بسحر ولا يفعله إلّا نبي فغضب فرعون غضباً شديداً منهم" ، "وادّعى أنّ موسى" "عليه السّلام" "مَن عَلَّمَهم السِّحر، "وأنّهم تابعون له، فأمر بصَلْب السَّحَرة، و استمرَّ فرعون في إنكار ما جاء به موسى فأمرَ وزيره هامان أن يبنيَ له قصراً عالياً شاهقاً ليصل به إلى أبواب السّماء ، ويرى إله نبي موسى،استغفر موسى الله بعد إدراكه ما بدر منه فأخبره الله تعالى أنّه فضَّلَه على العالَمين باصطفائه للنبوّة ، وتكليمه دون الاستعانة بالملائكة ، وهذا شأن عظيمٌ جداً" .

في روايات أخرى عن ولادة النّبي موسى قيل أنه لمّا وصل الصُندوق إلى بيت "فرعون رأت زوجته الطّفل فحنّت عليه ، وقالت لزوجها- فرعون- : لعلّنا نتّخذه ولداً" ، "وعندما أراد الرّضاعة رَفض قبول كلّ المراضع فذهبوا به للسوق ، وعرضوا عليه المراضع فرأته أُخته" وقالت : "هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ" "فرجع إلى أُمّه وأرضعته فَقَبِلها وفرحت به فرحاً شديداً"، "وصرفوا لها مالاً مُقابل النّفقة والكِسوة،وقد نشأ سيدنا موسى في بيت فرعون ، وتربّى فيه ، ولكنّه كان ساخطاً من معاملة فرعون لقومه حيث كان يضطهدهم ، ويعذّبهم وكان نبينا موسى" "عليه الصلاة والسّلام" "يُدافع عنهم باستمرار،وفي قصته مع فرعون الطاغوت ، و نبوءته قيل ،أخذ سيدنا موسى أهله ، وسار بهم بعد أن قضى الأجل المتّفق عليه" ، "وقد تاه في الطريق فرأى ناراً من بعيد فطلب من أهله الجُلوس حتى يرجع من عند النار لعلّه يجد الهُدى أو يأتي بشيءٍ من النار يتدفّؤون بها" ، قال الله تعالى في كتابه : "وَهَل أَتاكَ حَديثُ موسى إذ رَأى نارًا فَقالَ لِأَهلِهِ امكُثوا إِنّي آنَستُ نارًا لَعَلّي آتيكُم مِنها بِقَبَسٍ أَو أَجِدُ عَلَى النّارِ هُدًى" "فلمّا وصل موسى إلى النار"، "ناداه الله ، و أوحى إليه" "فَلَمّا أَتاها نودِيَ يا موسى إِنّي أَنا رَبُّكَ فَاخلَع نَعلَيكَ إِنَّكَ بِالوادِ المُقَدَّسِ طُوًى وَأَنَا اختَرتُكَ فَاستَمِع لِما يوحى إِنَّني أَنَا اللَّـهُ لا إِلـهَ إِلّا أَنا فَاعبُدني وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكري" "وأوحى إليه عز وجل وبيّن له حقيقة الدُنيا ، وما فيها ، وأن الآخرة هي الباقيّة وأيّده بالمُعجزات وأيّده الله سبحانه وتعالى بمعجزة تحويل عصاه إلى حيّة تسعى" ، "وأمَره أن يُدخل يده في جيبه ثمّ يخرجها فإذا هي بيضاء اللون من غير سوء ، وهذه أيضاً معجزةٌ ،و ظلّ موسى خائفاً من فرعون وقومه ، وطلب أن يُرسل معه هارون أخاه ، ودعاه أنْ يشرح صدره ويُيَسِّر له أمره" ، "وأنْ يُحلل العُقدة من لسانه، فاستجاب الله لموسى ، وبعث معه أخاه هارون ، وطلب منهم الذهاب إلى فرعون" ، "ودعوته باللّين والحُسنى ، وطمأنهم بأنّه معهم يسمع ويرى"، قال سبحانه : "اذهَب أَنتَ وَأَخوكَ بِآياتي وَلا تَنِيا في ذِكرِي اذهَبا إِلى فِرعَونَ إِنَّهُ طَغى فَقولا لَهُ قَولًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَو يَخشى قالا رَبَّنا إِنَّنا نَخافُ أَن يَفرُطَ عَلَينا أَو أَن يَطغى قالَ لا تَخافا إِنَّني مَعَكُما أَسمَعُ وَأَرى" "وبشّرهم ربهم بالنُّصرة والغلبة فدخلوا على فرعون الطّاغوت ، ودعوه للإيمان بالله ، فأنكر عليهم" ، "وقال لهم إنّه هو الإله ، وخوّف موسى بالسّجن ، وطلب منه شيئاً يدلّ على صدق قوله فقال واصفاً ذلك الحوار" "قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَـهًا

غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ" "وبعد أن رأى فرعون منه ذلك طلب منه المواجهة بينه وبين سحرته، فوافق موسى ليُبيّن له سحرهم وحقيقة مُعجزته،وقد أتى الإرسال من فرعون لجمع السّحرة فتجمّع له عدداً كبيراً" ، "وسألوا موسى أن يبدأ بإلقاء عصاه أو أن يبدأوا هُم ، فأشار إليهم موسى أنْ يُلقوا ما بأيديهم ، فألقوا حبالهم فخُيّل للنّاس أنها حيّات تسعى لكنّها في الحقيقة مجرد حبال" ، "وخاف موسى من سحرهم فأوحى ربُّه إليه بأن لا يخاف منهم ، وبشّره بأنّه عليهم منتصر "فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ" فابتعلت معجزته جميع حبالهم وعِصيّهم ، ولمّا شاهد السّحرة ذلك أسلموا جميعاً فهدّدهم فرعون بالقتل ، ولكنّهم رفضوا أوامره" ، "وأصرّوا على إسلامهم طمعاً في مغفرة الله لهم فأمرهم موسى الاستعانة بالله عز وجل والصبر ، وبشّرهم أن الله سيجعل لهم الاستخلاف في الأرض،بعدما طلب سيدنا من قومه أن يصبروا ، ويتمسّكوا" "بحبل الله فهو القادر على أن يُهلك فرعون ، إلّا أنّ فرعون تجاوز الحدَّ في الطغيان والظلم ، فدعا موسى وهارون على فرعون وأعوانه بأن يُبدّدَ أموالهم ، "ويطبعَ على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يَرَوا العذاب" الأليم فاستجاب الله لهم إلّا أنّ فرعون زاد في إصراره على الطغيان والاستكبار بغير الحقّ فابتلاهم الله باحتباس المَطر ، ونَقص المحاصيل ، ولم يزدادوا إلّا تكبُّراً ورَفْضاً لرسالة الحقّ فأرسل الله الطوفان" ، "والقُمّل ، والجراد ، والدّم ، والضّفادع ، وكانت تأتيهم آيات العذاب على التوالي،"نال سيدنا موسى مكانةً عظيمةً فهو أحد أُولي العزم من الرّسل والأنبياء وقد اختاره رب العالمين وفضّله على الناس باختياره" نبياً،كما أنّ مقامه عظيم عند الله عز وجل، وقد اصطفاه الله بتكليمه إياه ، وكان سيدنا موسى حكيماً ، وكان كثيرا العلم و المعرفة ، "و بلغ رسالة ربه ، وكتابه التوراة ، وأحكامه بإخلاص وعزم وصبر ،كما رفعَ سبحانه و تعالى من شأن قوم سيدنا موسى عليه السلام ، واختارهم وفضَّلَهم على مَن ظلمَهم ومَنَحهم عزةً ورفعة"، ويسّر الله له عبداً من عباده الصالحين-النبي شعيب" عليه السّلام"- فطمأنه وزوجه إحدى ابنتيه ، و أيده الله عز وجل بالمعجزات.

الفصل الثالث

المواضع الأخرى التي تناولتها سورة الذاريات

3.1 المطلب الأول: يوم القيامة

قال تعالى: "إنك تقطع الوعود للصدق" أي أن ما وعدك الله تعالى هو الوعد الحقيقي والصادق المطابق للواقع ، لأن الخبر يأتي على قسمين: واحد مخالف للواقع ، وهو ما يسمى كذبة ، وتطابق الواقع ، ويطلق عليه الصدق ، سواء كان الواعي بها في الماضي أو المستقبل ، ثم أقسم الله تعالى ". وأنتم مكفولون للصادقين مع هذه فقط ، لذلك يجب أن يحدث والدين حقيقي". ويترتب على الدين أجر يوم ذلك إذا وعد الله ، وهي القيامة يوم القيامة ، يليها الجزاء ، ولهذا أضاف" القيامة

، وبعث الموتى من قبورهم لكائن حق اليقين ، "وإنّ الدّين لواقع" ، "و الحساب ، والثواب ، والعقاب لواجب والله مجازٍ عباده بأعمالهم" [20]،وفي هاتين الآيتين دليل واضح على قيام الساعة ، ويوم الآخرة "يوم لا ينفع مال ولا بنون" "إلا من أتى ربه بقلب سليم" ، و كان تقيّاً حسن العمل فكل ما كلف الله سبحانه وتعالى بني آدم هو التوحيد ، والإيمان ، وعدم التقرب من الفواحش ، والأعمال الشيطانية ، وفيها إنذار أيضاً لكل من لا يصدق كلام الله ، و رسالته أن يوم القيامة آتية لا محالة، وفي آية أخرى جاء الحديث عن يوم القيامة ،قال تعال"يسألون أيّان يوم الدّين" "أي : متى يوم الجزاء ، وتقديره أيّان وقوع يوم الدّين لأنه إنما تقع الأحيان ظروفاً للحدثان" ، "وانتصب اليوم الواقع في الجواب بفعل مضمر دلّ عليه السؤال أي : يقع ، يوم هم على النّار يفتنون ، و يجوز أن يكون مفتوحاً لإضافته إلى غير متمكن ، وهو الجملة ومحله نصب بالمضمر الذي هو يقع ،أو رفع على هو يوم هم على النار يفتنون يحرقون" ، "ويعذبون ، ذوقوا فتنتكم أي : تقول لهم خزنة النّار ذوقوا عذابكم ، هذا مبتدأ خبره الذي" "أي : هذا العذاب هو الذي كنتم تستعجلون به في الدنيا بقولكم" "فأتنا بما تعدنا " و هذا هو الحدث والوعد من ربّ العالمين التي تقع على يوم الحساب أي : يوم القيامة الكبرى ،وفي قول آخر يسألونك أيّان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ، يسأل الله تعالى هؤلاء الخراصين عن يوم المجازاة و الحساب، "و قد وصفه الله تعالى بأنه اليوم الذي هم على نار جهنم يفتنون" ، "واختلف أهل التأويل في معنى قوله" "يفتنون" "في هذا الموضع ، فقال بعضهم : عنى به أنهم يعذّبون بالإحراق بالنّار" ، وقال آخرون : بل عنى بذلك أنهم يكذبون، و أولى القولين بالصّواب "قولهم يعذبون بالإحراق لأن الفتنة أصلها الاختبار" ، وإنما يقال : "فتنتُ الذّهب بالنار إذا طبختها بها لتعرف جودتها" ، فكذلك قوله "يوم هم على النار يفتنون" "يحرقون بها كما يحرق الذّهب به"[21]، في هذه الآيات إنذار للمفسدين ، و المكذبين بدين الله ، و رسوله الكريم فإن الله يعلم من هو متقي ، و من هو الكافر ، ومن هو على الحق ، و من يدّعي الباطل ولكن يختبر الله سبحانه وتعالى جميع خلقه في الأرض ، و يأتي بسلطان مبين ، و يرسل الأنبياء لكي يكون حجّةً على الناس أجمعين ، و ينبؤهم بما هو واجب عليهم ، و يفرض عليهم ما هو مطلوب منهم، و هنا يجب على الإنسان أن يفكر بشدة ، و أن يكون واعياً في أعماله الدنيوية ، وما كسبت ليوم القيامة يوم لا ينفع شيء سوى العمل الصالح

، وجاء في تفسير آخر لهذه الآية "يسئلونك أيان يوم الدين" "سؤال استبعاد وإنكار لو كانوا يسألون سؤال استعلام واستخبار لعُذروا" ،"كما قال جبريل للنبيّ صلى الله عليه وسلم" : ما المسؤول عنها بأعلم من السّائل ، "ولهذا قال الله عنهم" : "بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب أءِذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد" يعني أنرجع بعد أن كنا تراباً هذا رجع بعيد فهم يسألون عن القيامة لا سؤال استفهام واستخبار ليستيقنوا، ولكنه سؤال استبعاد و إنكار ،قال تعالى : "يوم هم على النار يفتنون" "هذا الجواب يعني يوم القيامة يوم هم على النار يفتنون وعلى ها فيوم هنا ظرف خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير يوم القيامة يوم هم على النار يفتنون" ، "و معنى على النار يفتنون أي : يعرضون عليها فيحترقون بها،لأن الفتنة بمعنى الاحتراق" ، "ولكنها عديت ب على لأنها ضمنت معنى العرض أي : يعرضون على النار فيحترقون بها"،"وفي آية أخرى قال تعالى" : "فإن للذين ظلموا ذنوباً " أي نصيباً من العذاب" مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون" "أي : فلا يستعجلوا ذلك فإنه واقع بهم لا محالة" "فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون" "يعني يوم القيامة،وقوله" "فإن الذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون" "يقول تعالى ذكره فإن الذين أشركوا بالله من قريش وغيرهم ذنوباً : وهي الدّلو العظيمة وهو السّجل أيضاً إذا ملئت أو قاربت الملء" ، "وإنما أريد بالذنوب في هذا الموضوع الحظّ و النصيب ، ومعنى الكلام فإن للذين ظلموا من عذاب الله نصيباً" ، "وحظاً نازلاً بهم ، مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم من الأمم على منهجهم من العذاب فلا يستعجلون به" ، "القول في تأويل قوله تعالى "فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون" و الويل : الوادي السّائل في جهنم ، من قيحٍ وصديدٍ للذين كفروا بالله ، وجحدوا به ، من يومهم الذين يوعدون فيه نزول عذاب الله إذا نزل بهم ماذا يلقون فيه من البلاء والجهد وهذا هو المقصود بيوم القيامة، فإن للذين ظلموا" "أي : رسول الله بالتكذيب من أهل مكة ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم نصيباً من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظرائهم من القرون الهالكة ، قال الزجّاج : الذّنوب في اللغة النصيب ، فلا يستعجلون نزول العذاب ، وهذا جواب النّضر وأصحابه حين استعجلوا العذاب ، "فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون" أي : من يوم القيامة ، وقيل من يوم بدر ليعبدوني أن يطعموني "فلا يستعجلوني" بالياء في الحالين يعقوب وافقه سهل في الوصل الباقون بغير ياء والله أعلم،إذن في آخر ما يجب علينا قوله هي أن الله سبحانه و تعالى جعل يوم القيامة يوم الحساب" ، "و يوم الدين ، و يوم العدل، و يوم المحكمة الكبرى ليكون جميع خلق الأرض متساوين في أخذ حقهم ، فلا يغادر كبيرة ولا صغيرة في هذا اليوم ، و جميع الخلق تحت دستور واحد يتحاكمون والدّستور هو القرآن الكريم" ،"فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون" أي : الذين ظلموا بالكفر لهم ذنوب مثل ذنوب أصحابهم ، والذّنوب في الأصل هو الدلو ،أو ما يستقى به، وشاهد ذلك قوله صلى الله عليه و سلم : أريقوا على بوله ذنوباً من ماء،والمعنى هؤلاء الظّالمون لهم نصيب مثل نصيب من سبقهم ، و قد سمّى الله تعالى السّابقين بأزمان بعيدة أصحاباً لهؤلاء ، وذلك "لاتفاقهم في التكذيب ورمي الرّسل بما لا يستحقون فهم أصحاب في الواقع ، وإن تباعدت الأزمان و الأماكن ، فلا يستعجلون النّون هنا مكسورة على أنها نون الوقاية ، وحذف الضمير الياء وأصله فلا يستعجلوني فحُذفت الياء تخفيفاً ، ولهذا لا يشكل على الإنسان فيقول كيف كانت النون مع أن لا ناهية ،و الجواب أن نقول هذه النون ليست نون الإعراب ، ولكنها نون الوقاية ، فالفعل إذاً مجزوم و النون للوقاية ، والياء هي المفعول محذوفة،وفي قوله فلا يستعجلون تهديد واضح" أن هؤلاء سيأتيهم العذاب لا محالة ،ولكن لا يستعجلون الله عز وجل لأن الله تعالى يملي للظالم ، ويمهله حتى إذا أخذه لم يفلته ، كما جاء في الحديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :إن "الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته" وتلا قوله تعالى : "وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه

أليم شديد ، فويلٌ للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون" ويل بمعنى الوعيد والعذاب ، "يعني أنه يتوعدهم عزّ وجلّ من هذا اليوم الذي يوعدون وهو يوم القيامة ،لأنهم سيجدون ما أرسل إليهم حقاً ،وسيجدون الذلّ والعار ، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، ونحشر المجرمين يومئذ زرقاوسيكون هذا اليوم يوماً عسيراً عليهم"،لأنهم كفرة والعياذ بالله.

3.2 المطلب الثاني : السّماء والأرض

والسماء مع النسيج ، والسماء هذا قسم آخر ، بأساليب حياكة جيدة مثل "ما يظهر على الماء من هبوب الريح"، وكذلك حياكتك الشعرية بآثار تثنيها وتكسرها ، وتجمع نسجًا كطريقة. وقيل: خلق السماء هكذا ، وعن الحسن ينسج نجومه تجمع نسجكم ، والسماء قسم آخر ، بأساليب الحياكة الجيدة مثل ما يظهر على الماء من النفخ. من الريح نفس الخلق ، وبهذا كان يقصد نفس الحياكة بنفس الطرق ، وكسر كل شيء هو حبكة ، وهي مزيج من الحياكة والحياكة ، وحياكة السماء. وكان من بين القتلى أبو "صالح والسدي وقتادة وعطية العوفي والربيع بن أنس وغيرهم.

، وقال الضّحاك والمنهال بن عمرو وغيرهما : مثل تجعد الماء ، والرمل ، والزّرع إذا ضربته الرّيح ،فينسج بعضه بعضاً طرائق ،طرائق فذلك الحبك، قال ابن جرير : حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن علية حدثنا أيوب عن أبي قلابة "إن من ورائكم الكذّاب المضل ، وإن رأسه من ورائه حُبك" حُبك "عن رجل من أصحاب" النبي "صلى الله عليه وسلم ، وقال خصيف : ذات الحبك ذات الصفاقة ، وقال "ذات الحبك الشدة"يعني بالحبك ، الجعودة ، وعن أبي "صالح : الحسن بن أبي الحسن البصري : ذات الحبك حبكت بالنجوم" ، وقال قتادة عن "سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة، عن عمرو البكالي ، عن عبدالله ابن عمرو ،والسّماء ذات الحبك" "يعني السّماء السّابعة، وكأنه والله أعلم أراد بذلك السّماء التي فيها الكواكب الثابتة ، وهي عند كثير من علماء الهيئة في الفلك الثامن الذي فوق السّابع والله أعلم ، "وكلّ هذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد ، وهو الحسن والبهاء كما قال ابن عباس "رضي الله عنهما" : فإنها من حسنها مرتفعة شفافة ، صفيقة ، شديدة البناء" ، "متسعة الأرجاء ، أنيقة البهاء ، مكللة بالنجوم الثوابت ، والسيارات موشحة بالشمس والقمر ، والكواكب الزاهرات"[22]،والسماء المحبوكة ، السماء جيدة جدًا ، بمعنى صاحبها" ، والترابط يعني الطرق ، أي: من لطفها كأنها لها طرق منسوجة أنيقة ، كما هي في الجبال الرملية ، ضربت. بالهواء فيكون مضلعًا ، فتكون السماء كذلك ، وقد جاءت من الأرض في نفس السورة ، وقال فيها: وللميقنين آية على الأرض. يوضح الله هذه الآيات ، "بل تم نفيها لتشمل كل آية على الأرض ، سواء كانت الآيات عن الأحداث التي تحدث هناك ، أو هي عن طبيعة الأرض نفسها ، حيث توجد آيات عظيمة في من حيث التكوين كما قال: في المقابل في الأرض"

"فتجد الحجر الواحد يشتمل على عدة معادن وهو حجر واحد، وترى أحياناً في ،الجبال جدد ببيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود"، "وتجد فيها الأرض اللينة الرخوة، والأرض الصّلبة إلى غير ذلك "مما يعرفه علماء الجيولوجيا من الآيات العظيمة"، "وفيها آيات من جهة الحوادث التي تحدث فيها من الزّلازل والبراكين وغيرها ، وفيها آيات أيضاً من جهة طبيعة الجو من حر وبرد، و رياح عاصفة ، ورياح باردة ، ورياح دافئة ،وغير ذلك مما إذا تأمله الإنسان عرف به قدرة الله عز وجل من جهة، وعرف حكمته ورحمته أيضاً من جهة أخرى ،لأن آيات الله سبحانه وتعالى يتبصر بها الإنسان

من حيث القدرة و العظمة ،ومن حيث الحكمة والرّحمة لأن كل شيء تجده مناسباً لمكانه و زمانه ، وكلّ شيء تجده من آثار رحمة الله تبارك وتعالى فكلمة آيات نكرة عامة لكل ما يحدث في الأرض من آيات، ولكل ما فيها من طبيعتها وتركيبها وغير ذلك ،وفي الأرض آيات للموقنين ،يعني ليست لكل إنسان بل للموقن بها ،أما الشكاك والمتردد والكافر" "فإنه لن ينتفع بهذه الآيات".

وفي الأرض آيات للموقنين أي : "عبر وعظات لأهل اليقين بحقيقة ما عاينوا ورأوا إذا ساروا فيها"،و كذلك "فيها من الآيات الدالة" على "عظمة خالقها وقدرته الباهرة ،مما قد ذرأ فيها من صنوف النبات ، والحيوانات ، والمهاد ، والجبال ، والقفار ، والأنهار ، والبحار ، واختلاف ألسنة الناس و ألوانهم ، وما جبلوا عليه من الإرادات و القوى ، وما بينهم من التّفاوت في العقول ، والفهوم ، والحركات ، والسعادة ، و الشقاوة ،وما في تركيبهم من الحكم في وضع كل عضو من أعضائهم ، في المحلّ الذي هو محتاج إليه فيه"،"وفي الأرض آيات تدلّ على الصّانع ، وقدرته ، وحكمته ، وتدبيره حيث" "هي ممددة كالبساط لما فوقها ، وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها ، وهي مجزأة فمن سهل ، ومن جبل ، وصلبة ، ورخوة ، وعذاة ، وسبخة ، وفيها عيون متفجرة ، ومعادن مفتنة ، ودواب منبثة مختلفة الصور والأشكال متباينة الهيئات و الأفعال ،للموقنين ، للموحدين الذين سلكوا الطريق السّوى البرهاني الموصل إلى المعرفة فهم ناظرون بعيون" مبصرة ، "وأفهام نافذة كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا يقيناً على يقينهم"،وفي آيتين متتاليتان جاء فيهما عن السّماء والأرض قال تعالى : "وفي السماء رزقكم" أي : "المطر لأنه سبب الأقوات ، وعن الحسن أنه كان إذا رأى السّحاب قال لأصحابه فيه : والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم" ، "وما توعدون" : "الجنة فهي على ظهر السّماء السّابعة تحت العرش ، أو أراد أن ما ترزقونه في الدنيا" ، "وما توعدونه في العقبى كله مقدّر مكتوب في السّماء"[23]، ، و الضّمير يعود "وغيرهم بالنصب أي أنه لحق حقاً مثل نطقكم ، ويجوز أن يكون فتحاً لإضافته إلى غير متمكن وما مزيدة ، عن الأصمعي أنه قال: أقبلت من جامع البصرة فطلع أعرابي على قعود فقال" : من الرّجل ؟ فقلت من بني أصمع ، قال : من أين أقبلت ؟ قلت : من موضع يتلى فيه كلام الله ،قال : اتل علي فتلوت "والذاريات" فلما بلغت قوله "وفي السماء رزقكم" قال : حسبك ، "فقام إلى ناقته فنحرها ، ووزّعها على من أقبل و أدبر ، وعمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما و ولّى ،فلما حججت مع الرّشيد ، وطفقت أطوف فإذا أنا بمن يهتف بي بصوت رقيق فالتفت فإذا أنا بالأعرابي قد نحل واصفرّ فسلّم علي ، واستقرأ السّورة ، فلمّا بلغت الآية صاح" ، "وقال: قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً" ،"ثم قال : وهل غير هذا ؟ فقرأت : فوربّ السّماء والأرض إنه لحق ،فصاح وقال" : يا سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى حلف قالها ثلاثاً ، وخرجت معها نفسه[24]، "وفي السّماء رزقك" يعني المطر، وما توعدون يعني الجنة ،قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد،و قال سفيان الثوري : قرأ واصل الأحدب هذه الآية، "وفي السماء رزقكم وما توعدون" فقال : ألا إني أرى رزقي في السّماء ، وأنا أطلبه في الأرض فدخل خربة فمكث فيها ثلاثاً لا يصيب شيئاً ،فلما أن كان في اليوم الثالث إذا هو بدوخلة من رطب ،وكان له أخ أحسن نية منه ،فدخل معه فصارتا دوخلتين فلم يزل ذلك دأبهما حتى فرق الموق بينهما ،وقوله "فوربّ السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون" يقسم تعالى بنفسه الكريمة أن ما وعدهم به من أمر القيامة والبعث والجزاء كائن لا محالة ،وهو حق لا مرية فيه، فلا تشكوا فيه كما لا تشكوا في نطقكم حين تنطقون

، وكان معاذ رضي الله عنه إذا حدث بالشيء يقول لصاحبه : "إن هذا لحق كما أنك هاهنا ،قال مسدد عن أبي عدى عن عوف عن الحسن البصري قال: بلغني أن "رسول الله صلى الله عليه وسلم "قال : قاتل الله أقواماً أقسم لهم ربهم ثم لم يصدقوا ،ورواه ابن جرير ، عن بندار عن ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن فذكره مرسلاً".

"وفي السماء رزقكم" "يقول تعالى ذكره : وفي السماء المطر والثلج اللذان بهما تخرج الأرض رزقكم ، وقوتكم من الطّعام والثّمار وغير ذلك"،"وفي آية أخرى يقول تعالى ذكره مقسماً لخلقه بنفسه ،فوربّ السماء والأرض إن الذي قلت لكم أيها الناس إن في السماء رزقكم وما توعدون لحق كما حق أنكم تنطقون" وفي السماء رزقكم وما توعدون" "ذهب كثير من العلماء أن المراد بالرّزق هنا المطر لأن الله تعالى قال هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقاً" ، "وما يتذكر إلا من ينيب ، وسمّى المطر رزقاً لأنه سبب الرزق ، فإذا أنزل الله المطر أخرجت الأرض الماء والمرعى متاعاً لنا ، ولأنعامنا ، بل إن الله تعالى قال" :"أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون" هل أحد يستطيع أن ينزل من المزن ماءً لا يمكن ،وهل أحد يستطيع أن يخلق في المزن ماءً لا يمكن ، وإنما الله عزوجل هو الذي يتولى ذلك، هذا هو مادة الرزق ،لولا الماء لهلك الناس و الخلق ،وتأمل قوله تعالى :"أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلنه أجاجاً فلولا تشكرون " لم يقل لو نشاء لم ننزله ،مع أنه لو شاء لم ينزله ،لكن قال لو نشاء جعلنه أجاجاً مالحاً، لا يمكن أن يُشرب ، وحسرة الإنسان على ماء بين يديه ، ولكن لا يستطيعه ولا يستسيغه أشد من حسرته على ماء مفقود لأن ماءً موجوداً لا تنتفع به ، ولا تستطيع شربه أشد حسرة من ماء مفقود ، و لهذا ذكّرنا الله بهذه الحال أرأيت الآن لو أن هذا المطر العذب الزلال اللذيذ صار أجاجاً مالحاً، كيف سيكون الحال ؟! ولهذا قال :" لو نشاء جعلنه أجاجا فلولا تشكرون" وفي السّماء رزقكم إذن هو المطر كما في الآية "وينزل لكم من السماء رزقاً" ويمكن أن نقول إن الرّزق الذي في السّماء أعمّ من ذلك ، فقد يقال : إن في السّماء رزقاً من المطر ، وما كتبه الله لنا في اللوح المحفوظ من المصالح ، و المنافع الجسدية من أموال ، وبنين وغير ذلك ، فيكون هذا القول أشمل ، و أعم ، واعلم أنه ينبغي أن يراعي المستدل بالقرآن والسنة قاعدة مفيدة ،وهي أنه إذا فسرنا النص القرآني أو النبوي بمعنى أخص وفسرناه بمعنى أعم فنأخذ بالأعم لأن الأعم يدخل فيه الأخص ، ولا عكس ، إلا إذا دلّ دليل على أنه خاص ، فهذا يتبع فيه الدّليل، لكن عندما لا يدلّ الدّليل فخُذ بالأعم لأن الأعم يدخل فيه الأخص ولا عكس ،فهنا إذا قلنا المراد بالرزق ما هو أعم من المطر، فالجواب صحيح فيدخل فيه المطر و غيره .

قوله تعالى :"وما توعدون " يعني وفيه الذي توعدون ، و هو الجنة، فالجنّة في السّماء ، وليست في الأرض، ولهذا قال الله تعالى في قصة آدم : "قلنا اهبطوا منها" والهبوط يكون من أعلى إلى أسفل فالجنة في السماء.

و قوله تعالى : "فوربّ السماء والأرض"،الفاء عاطفة والواو للقسم ، وقول تعالى: "فالله تعالى السماوات والأرض" ، وحيث يكون الفا عاطفة ويمكن الرجوع إليها قَسَمًا ، ورب السماوات والأرض هو الله عز وجل، قال تعالى بذاته تبارك وتعالى بحكم رغبته في السماوات والأرض وفي آيتين أخريين: محذوفًا وتقديرًا وبنينا قوة [25]،والأرض فرشنها[26]،: "فرشنا لأهلها جعلناها لهم كالفراش يأوون إليها ويتمتعون بها ،لم يجعلها الله تعالى صعبة ولا سهلة ،بل هي متوسطة لو كانت لينة

رخوة ما تمكن أحد من البقاء عليها، ولو كانت صعبة ما تمكن أحد من الانتفاع بها" ، "ولكنها كانت كما وصفها الله عزوجل يقول تعالى ذكره" : "والسماء رفعناها سقفاً بقوةٍ وقوله وإنا لموسعون" "يقول لذو سعة بخلقها وخلق ما شئنا أن نخلقه ، وقدرةٍ عليه ، ومنه قوله ": "والأرض فرشناها" ،يقول تعالى ذكره : "والأرض جعلناها فراشاً للخلق" ،"يقول تعالى منبهاً على خلق العالم العلوي والسّفلي" : "والسماء بنيناها" : جعلناها سقفاً رفيعاً بقوّة ،قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والثوري وغير واحد ،والأرض فرشناها أي : جعلناها فراشاً للمخلوقات،والسّماء نصب بفعل يفسره بنيناها بأيد بقوة والأيد القوة، "وإنا لموسعون" لقادرون من الوِسع وهو الطاقة ، والموسع القويّ على الإنفاق ،أو لموسعون ما بين السماء والأرض "والأرض فرشناها" بسطناها ، "ومهدناها وهي منصوبة بفعل مضمر أي : نحن فرشنا الأرض".

3.3 المطلب الثالث : غاية خلق الإنسان

"قال تعالى في سورة الذاريات" " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" : "ما أوجدتهم بعد العدم إلا لهذه الحكمة العظيمة ، وهي عبادة الله تبارك وتعالى وحده لا شريك له، واللام" في "ليعبدون" للتعليل ،لكن هذا التعليل تعليل شرعي،: "لأجل أن يعبدون ،حيث اَمرهم فيمتثلوا أمري ،وليست اللام هنا تعليلاً قدرياً ،لأنه لو كان تعليلاً قدرياً للزم أن يعبده جميع الجن و الإنس ،لكن اللام هنا لبيان الحكمة الشرعية في خلق الجن و الإنس ، والجن عالم غيبي خلقوا من نار" لأنّ أباهم هو إبليس كما قال الله : " أفتخذونه وذريّته أولياء من دوني وهم لكم عدوّ" فسموا جنّاً لأنهم مستترون عن الأعين ، حيث إنهم يروننا ولا نراهم ،هذا هو الأصل أنهم عالم غيبي ،لكن قد يظهروا أحياناً والأصل فيهم أنهم كالإنس منهم المسلمون، ومنهم غير المسلمين ، ومنهم الصالحون وفي حين أن البعض منهم أقل ، فإن الناس يحبونهم لأنهم أفضل من حيث الأصل ، حيث أنهم صنعوا من الطين ، من التراب ، من الطين مثل الفخار ، بينما خلق الجن من النار. "كما أرسلنا إليكم من الجن يستمعون إلى القرآن ، فلما حضروا قالوا: اسمعوا" في رواية: "كما أرسلنا إليك مجموعة من الجن يستمعون إلى القرآن. فلما حضروا" قالوا: اسمعوا. وقال المتصلون": "قالوا: "اصمتوا ، وعندما مر بهم التفتوا إلى أهلهم محذرين".

"قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين" "قالوا يقومنا إنا سمعنا كتباً أنزلت من بعد موسى،وأما الإنس فهم بنو اَدم البشر، هؤلاء خلقوا لشيء واحد ،لعبادة الله، لا لأجل أن ينفعوا الله بطاعتهم" ،"ولا أن يضروه بمعاصيهم ، و قد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله" "وما خلق الجن والإنس إلا ليعبدون" "فقال بعضهم : معنى ذلك وما خلقت السّعداء من الجن والإنس إلا لعبادتي والأشقياء منهم لمعصيتي"، "وقال اَخرون : بل معنى ذلك وما خلقت الجن والإنس إلا ليذعنوا لي بالعبودية ،وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال" : "ما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتنا والتذلل لأمرنا ،فإن قال قائل : فكيف كفروا وقد خلقهم للتذلل لأمره" ؟ قيل : إنهم قد تذلّلوا لقضائه الذي قضاه عليهم ، لأن قضاءه جارٍ عليهم ،لا يقدرون على الامتناع عنه إذا نزل بهم ، وإنما خالفه من كفر به في العمل بما أمره به، فأما التّذلل لقضائه فإنه غير ممتنع منه "وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون": "إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي لا لاحتياجي إليهم ، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : إلا ليعبدون" : "إلا للعبادة ، وقال السّدي من العبادة ما ينفع" ، ومنها ما لا ينفع "ولئن سألتهم من خلق

السموات والأرض ليقولن الله" هذا منهم عبادة وليس ينفعهم مع الشرك، وقال الضحاك : المراد بذلك المؤمنون"وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" العبادة إن حملت على حقيقتها فلا تكون الآية عامة بل المراد بها المؤمنون من الفريقين دليله السياق أعنى " وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين " وقراءة ابن عباس رضي الله عنهما "وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين" وهذا ،لأنه لا يجوز أن يخلق الذين علم منهم أنهم لا يؤمنون للعبادة ،لأنه إذا خلقهم للعبادة وأراد منهم العبادة فلابد أن توجد منهم ، فإذا لم يؤمنوا علم أنه خلقهم لجهنم ، كما قال : "ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس" وقيل إلا لآمرهم بالعبادة وهو منقول عن علي رضي الله عنه، "وقيل إلا ليكونوا عباداً لي والوجه أن تحمل العبادة على التوحيد فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما" : كل عبادة في القرآن فهي توحيد والكلّ يوحدونه في الآخرة لما عرف أن الكفار كلهم مؤمنون موحدون في الآخرة دليله قوله "ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين" نعم قد أشرك بعض الناس في الدنيا لكن مدة الدنيا بالإضافة إلى الأبد أقل من يوم ، ومن اشترى غلاماً وقال : ما اشتريته إلا للكتابة كان صادقاً في قوله ما اشتريته إلا للكتابة ،وإن استعمله في يوم من عمره لعمل آخر.

3.4 المطلب الرابع : منهج النبي "صلى الله عليه وسلم" في التّبليغ

بعث الله "محمد صلى الله عليه وسلم" إلى المدينة المنورة "وأهلها بالهدى ودين الحق ليغلبه على الدين كله" ، "ويخرج الناس من الظلمة إلى النور ، وينصحهم بذلك. طريق العزيز الحمد وذلك بعد أن أوقع الناس في الضلال وأصر على الفتن. ولأن قلوبهم قد تصلبت مع مرور الوقت ، فقد دفعهم إلى الإيمان بما جاء به لتحرير أنفسهم وعقولهم" من عبادة الحجارة التي ظنوا أنها آلهة ، بدعوى أنها مؤذية وضرورية. نافع ، وأن يغفر لهم ما أكملوه. "ويقربوا إليه بالطاعات ، فهو وحده الذي تَعنُو له الوجوه ، وتَخِرُّ له الرؤوس" ،" دعاهم إلى الإيمان بحياة بعد هذه الحياة ، إلى الإيمان باليوم الآخر الذي يَبعَث فيه الخَلْق ، ويَنشُرهم من قبورهم "لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ"

"لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى" "دعاهم إلى ترْك ما هم غارقون فيه من الضّلالات والخُرافات والأوهام من وأْد للبنات" ، "والاستِقسام بالأزلام ، والكَهانة ، و التطيُّر ، والطَّرق ، وزجْر الطير ، لذلك منّ الله سبحانه وتعالى على الناس ببعْثه" ، "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" "ولقد سلَك الرّسول صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى الله ، و إلى الإيمان بما جاء به خطة الرشيد وسياسة الحكيم" : "خطة تدُلّ على بُعد النّظر ، وسلامة التفكير" ، "فهو الذي اصطفاه الله من بين خلْقه واصطنَعه لنفسه ، وربّاه بعنايته ، ورعايته فأحسَنَ تربيته"، وأدَّبه فأحسَنَ تأديبه ، وهيَّأه لتحمُّل رسالته ، "اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ".

رسَم الله سبحانه لرسوله "صلى الله عليه وسلم" هذه الخطة الرشيدة في الآية الكريمة "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" أخَذ رسول الله يدعو النّاس إلى الله وهو يقول "هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" ولم تكن أقواله دِعامة دعوته إلى الله فقط بل كان "خُلُقه وما جُبِل عليه من صفات حسنة مما قوَّى دعوته ، فلم يكن فظًّا غليظًا بل كان برًّا ،رحيمًا، ليّنًا ، متواضِعًا ، صابرًا ، مثابرًا ،كامل الرّجولة ، عذْب الحديث ، محبًّا للعدل ، يُعطي كلَّ ذي

حق حقه ، وينظر إلى الضعيف ، والبائس ، واليتيم ، والمسكين نظرة كلّها الأبوة ، والمودة ، والعطف ، والحنان ، مما ينطوي" تحت قوله تعالى له "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" فهذه الآية تدعو إلى التخلُّق بأكمل الأخلاق ،والإنصاف بأحسن الأوصاف ،"ولذلك ورَد أن جبريل لما نزَل على الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الآية قال له :ما هذا يا جبريل ؟ فقال : لا أدري حتى أسأل ، ثم عاد فقال : إن الله يأمُرك أن تعفو عمَّن ظلَمك، وأن تصِل مَن قطَعك ، وأن تُعطي من حرَمك ، هذا هو سلوك الرّسول في الدعوة إلى الله دعوة قِوامها الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن ، دعوة شعارُها السّماحة واللين مع المسلمين ، وغير المسلمين" مِن عفوٍ عمَّن ظلَم ،ووصْل لمَن قطَع ، وإعطاء لمن حَرَم ، والناظر في تاريخ الرّسول يرى أنه قد سار في حياته كلها على هذه المبادئ السّامية ،والأخلاق العالية ،فقد تقدَّم للناس معلنًا أنه لا يريد مُلكًا ولا سلطانًا ،ولا سيادة ولا مالاً ،وإنما هو شديد البرّ بهم والحبّ لهم ،عزيز عليه عَنَتهم ، حريص عليهم بهم رؤوف رحيم ،وكان في ذلك شديد الحساب لنفْسه، حتى إنه ليخشى إساءة المسكين و الضعيف ،ويرى في المغفِرة لأذًى يحتمِله طمأنينة لقلبه ،وراحة لضميره .

"أمَره الله تعالى في أول الأمر أن يدعو عشيرته الأقرَبين حينما أنزل عليه" "وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ" "فدعاهم إلى طعام في بيته وحاوَل أن يحدِّثهم داعيًا إياهم إلى الله ،فقَطَع عمّه أبو لهب حديثه" ،"واستنفَر القوم حتى انصرَفوا عنه ،ثم دعاهم في الغداة كَرَّة أخرى ،فلمّا طعِموا قال لهم" : "ما أعلم إنسانًا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتُكم به ، قد جئتُكم بخير الدنيا و الآخرة ،وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه ،فأيُّكم يُؤازرني على هذا الأمر" "فأعرَضوا عنه وهمُّوا بتركه ، ولم يُجِبه إلا عليّ وهو صبي دون الحُلُم ، فابتَسَم بنو هاشم وقهْقَه بعضهم" ،"ثم انصرَفوا مستهزئين ، وانتقَل بعد ذلك بدعوته من عشيرته الأقربين إلى أهل مكة جميعًا حينما نزَل عليه" "فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ" "فصعِد الصّفا ونادى : يامعشر قريش! قالت قريش : محمد على الصّفا يهتِف" ، "وأقبَلوا عليه يَسألونه ما له قال" : "أرأيتم لو أخبرتُكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل ، أكنتم تُصدِّقونني" ؟ "قالوا نعم ،أنت غير متَّهم عندنا، وما جرَّبنا عليك كذبًا قط، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد "، "وجعل يُناديهم قبيلة قبيلة" ، "وهو يقول: إني لا أملِك لكم من الدنيا منفعةً ولا من الآخرة نصيبًا، إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله "، فنَهض أبو لهب وصاح : تبًّا لك يا محمد ،ألهذا جمْعتنا ! دعوة النبي صلى الله عليه و سلم كلها رفْق وسهولة ، لِين وعطْف ، حكمة وسياسة لم يعتمِد فيها على قوَّة ولا جبروت" .

3.5 المطلب الخامس : صفات المؤمنين و جزاؤهم في الآخرة

ذكر الله سبحانه و تعالى في كثير من آيات القرآن الكريم صفات المؤمنين ، و جزاؤهم بما كانوا يتقون في دين الله ،ففي سورة الذاريات جاء "إن المتقين في جنات وعيون" و العيون هي لأنهار "الجارية بحيث يرونها وتقع عليها أبصارهم لا أنهم فيها" "آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين" آخذين ما آتاهم ربهم، اقبلوا كل المكافآت التي أعطاها لهم ، واكتفوا بها، "وخذوا" حالة الضمائر في هذه الحالة ، هذه أخبارهم السابقة ، أي: قبل دخولهم الجنة ، فعلوا أشياء جيدة في العالم ، وهم على حق. لقد أوضحوا ذلك في المحتوى التالي ، "لم يناموا قليلاً في الليل." لقد ناموا. لا يوجد شيء لتأكيده. لقد ناموا في الأخبار. هذا يعني أنهم ناموا في مجموعة صغيرة في الليل ، أو هناك المصدر: يقدر أنهم ناموا قليلاً

في الليل ، فزاد نومهم ، لأنه ليس مبهراً ، في "الوجود" بغير "صغي"، لأنه يوصف بأنه: "من الليل" من الأفعال الزائفة. وبناءً على التشابه الجنسي ، أي: ينامون قليلاً جدًا في الليل ، والعكس غير مسموح به بمعنى أنهم لا ينامون لفترة من الوقت تبدأ بالليل ، ويعيشون في كل هذا ، لأن الشيء المعاكس. في ذلك لا يقول أنني تعرضت للضرب ولم أعمل من قبل[27]، وصفهم بأنهم "يحيون اللّيل متهجدين فإذا أسحروا أخذوا في الاستغفار مما أسلفوا من الذُّنوب ، والسَّحَر السُّدسُ الأخير من الليل".

"يقول تعالى مُخبراً عن المتقين لله عز وجل" "أنهم يوم معادهم يكونون في جنات و عيون ،بخلاف ما لأولئك الأشقياء فيه من العذاب و التنكيل ،و النار والأغلال" ، "اَخذين ما آتاهم ربهم" ،"قال ابن جرير ::"عاملين بما آتاهم الله من الفرائض ، إنهم كانوا قبل ذلك محسنين" :" قبل أن تُفرض عليهم الفرائض كانوا محسنين" في الأعمال أيضاً" ،"ثم روى عن ابن حميد حدثنا مهران ،عن سفيان عن أبي عمر عن مسلم البطين عن ابن عباس" في قوله "اَخذين ما آتاهم ربهم" قال : من الفرائض "إنهم كانوا قبل ذلك محسنين" أي : "قبل الفرائض يعملون الحسنى وهذا الإسناد ضعيف ، ولا يصح، عن ابن عباس وقد رواه عثمان بن أبي شيبة عن معاوية بن هشام عن سفيان عن أبي عمر البزار عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره والذي فسّر به ابن جرير فيه نظر" ، لأن قوله "اَخذين" حال من قوله : "في جنات وعيون" فالمتقون في حال كونهم في الجنات والعيون آخذون ما آتاهم ربهم من النعيم والسرور والغبطة،وقوله : "إنهم كانوا قبل ذلك" أي : في الدّار الدّنيا محسنين كقوله : "كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية" ثم إنه تعالى بيّن إحسانهم في العمل فقال : "كانوا قليلاً من اّلليل ما يهجعون " اختلف المفسرون في ذلك على قولين :

- أحدهما أن ما نافية تقديره كانوا قليلاً من الليل لا يهجعونه قال ابن عباس : لم تكن تمضي عليهم ليلة إلا يأخذون منها ولو شيئاً ، وقال قتادة عن مطرف بن عبدالله : قل ليلة تأتي عليهم لا يصلّون فيها الله عز وجل إما من أولها ، وإما من أوسطها ، وقال مجاهد : قل ما يرقدون ليلة حتى الصباح لا يتهجدون ، وكذا قال قتادة ، وقال أنس بن مالك وأبو العالية : كانوا يصلون بين المغرب والعشاء، وقال أبو جعفر الباقر : كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة .
- والقول الثاني أن ما مصدرية تقديره كانوا قليلاً من الليل هجوعهم و نومهم ، واختاره ابن جرير .

و قال الحسن البصري : "كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون " كابدوا قيام الليل فلا ينامون من الليل إلا أقله ، ونشطوا فمدّوا إلى السَّحَر حتى كان الاسغفار بسحر ، وقال قتادة : قال الأحنف بن قيس: "كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون" كانوا لا ينامون إلا قليلاً ،ثم يقول : لست من أهل هذه الآية ، وقال الحسن البصري : كان الأحنف بن قيس يقول : عرضت عملي على عمل أهل الجنة ، فإذا قوم قد باينونا بوناً بعيداً ، إذا قوم لا نبلغ أعمالهم كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ، وعرضت عملي على عمل أهل النار فإذا قوم لا خير فيهم يكذّبون بكتاب الله ، وبرسل الله يكذبون بالبعث بعد الموت فوجدت من خيرنا منزلة قوماً خلطوا عملاً صالحاً واَخر سيئاً ،وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم : قال رجل من بني تميم لأبي يا أبا أسامة صفة لا أجدها فينا ذكر الله قوماً فقال : "كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون " ونحن والله قليلاً من الليل ما نقوم ،فقال له أبي: طوبى لمن رقد إذا نعس ، واتقى الله إذا استيقظ ، وقال عبدالله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله

عليه و سلّم المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن انجفل فلما رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه رجل كذاب ، فكان أول ما سمعته يقول : يأيها الناس ، أطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ،وأفشوا السلام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام،قال الإمام أحمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثني "حيى بن عبدالله عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله قال : إن في الجنّة غرفاً يُرى ظاهرها من باطنها ، و باطنها من ظاهرها" : "لمن هي يا رسول الله ؟ قال : لمن ألان الكلام ، وأطعم الطعام ، وبات لله قائماً والناس نيام،وقال معمّر في قوله : "كانوا قليلا من الليل ما يهجعون" كان الزّهري والحسن يقولان": "كانوا كانوا كثيراً من الليل ما يصلون ، وقال ابن عباس وإبراهيم النخعي" : "كانوا قليلا من الليل ما يهجعون" ما ينامون ، وقال الضّحاك " : "إنهم كانوا قبل ذلك محسنين" "كانوا قليلاً" ثم ابتدأ فقال :"من الليل يهجعون ، وبالأسحار هم يستغفرون" ، وقوله عزّ و جلّ : "وبالأسحار هم يستغفرون" ،قال مجاهد وغير واحد : يصلون ، وقال آخرون : قاموا الّليل وأخروا الاستغفار إلى الأسحار ،كما قال تعالى : "المستغفرين بالأسحار" "فإن كان الاستغفار في صلاة فهو أحسن ، وقد ثبت في الصّحاح وغيرها عن جماعة من الصحابة ،عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال" : "إن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول : هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من سائل فيعطى سؤله؟ حتى يطلع الفجر" . "وقال كثير من المفسرين في قوله تعالى إخباراً عن يعقوب أنه قال لبنيه: سوف أستغفر لكم ربي، قالوا أخّرهم إلى وقت السَّحَر"[28]،وقوله "إن المتقين في جنّات و عيون" يقول تعالى ذكره : إن الذين اتقوا الله بطاعته واجتناب معاصيه في الدنيا في بساتين وعيون ماءٍ في الآخرة ، وقوله "آخذين ما آتاهم ربهم " يقول تعالى ذكره عاملين ما أمرهم به ربهم مؤدين فرائضه ، قال: قبل أن يفرض عليهم الفريضة قال إنهم كانوا يطيعون الله قبل ذلك. هم بالكاد ينامون ليلاً بعضهم يقول ذلك يعني أنهم ليسوا نائمين ، فماذا يقصدون بالإنكار ، وآخرون يقولون إنهم اعتادوا النوم قليلاً في الليل ، ويأخذون ما يقوله مشيراً إلى رابط إلى مضمون أنهم لا ينامون ، وقال آخرون: معناه أنهم صلوا ، وفي هذا التفسير لا معنى للإنكار ، وهذا التفسير مبني على معنى الإنكار ، أما كونه قال "إنهم يكذبون". هذا يعني أنهم ينامون ، والراحة النوم. "كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون" قول من قال كانوا قليلاً من الليل هجوعهم، لأن وصفهم الله تبارك وتعالى بأنهم مدحهم ومدحهم بذلك ، ووصفهم بأنهم يعملون بكثرة ، والسهر ، ومحاولة تقريبهم منه ، وجعله يرضيهم أنسب ، أشبه بما ووصفهم بأنهم أقل عملاً ونومًا أكثر ، رغم أننا نختار معظم معاني الوحي الواضح في هذا المجال ، وما قاله "يستغفرون عند الفجر". ويختلف التفسير ، فبعض الناس يقولون ما معناه: يصلون عند الفجر ، بينما يقول آخرون: بالعكس ، ما قصده أنهم يؤخرون الاستغفار من ذنوبهم إلى الفجر ، بعدة طرق ، أحيانًا عن طريق الوصف ، وأحيانًا الواقع ، أحيانًا الأمر ، وأحيانًا يُفرض على الله ، وأحيانًا يُفرض بالعقاب ، إلخ. وهذا يدل على أن التقوى عظيمة في الإسلام ، والتقوى ليست كلمة تنطق باللسان ، بل هي جملة اقتباسات مشهورة ، تليها أفعال وتطبيقات. إذا سألت ما هي التقوى؟ نقول أن التقوى كلمتين: افعل ما يشاء الله ، واترك ما حرم الله ، المعرفة والأدلة والحسابات والخوف. أنت تفعل أمر الله لأنك تعلم أن الله يأمر بذلك. أنت تفعل أمر الله لأنك تحسب أجره. الحسنات هي عشر مرات إلى سبعمائة ضعف إلى مرات كثيرة ، وأنت تترك ما حرم الله ، لأنك تعلم أن الله حرمه. اتركوا ما حرم الله ، لأنكم تخافون من عذاب الله ، لأنكم متيقنون من العذاب ، هذه تقوى ، يقول الله تعالى للناس الأتقياء ، في الجنات والينابيع ، أي: يقيمون في الجنات والعيون ، والجنّات ، الجمع بين الجنة ، وعبور القرآن سماء واحدة وجنة واحدة ، وهل

هي حدائق متعددة؟ أم جنة؟ هي حدائق كثيرة ، لكنها مذكورة في صيغة المفرد من حيث الجنس ، وإلا فهي حدائق ، وفي نهاية سورة الرحمن ذكر الله أربع حدائق "أعطتها من قبل الرب" ، "ومخبأة في دولة واحدة. الضمائر في الرسالة ، أ: عندما يقبلون ما أعطاهم ربهم ، أي ما يجلب لهم السعادة" ، "فهذه الآية تشبه آيات الآخرين ، قبل أن يكونوا أعمالاً صالحة ، أي في الدنيا. لقد أطاعوا الله بما يرضي الله تعالى" ، "فتبين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال": "إيثان يعبد الله كأنك تراه إن لم تراه. ثم يراك" "هذا هو اللطف في العبادة هذا هو الإحسان في العبادة "كانوا قليلاً من اللّيل ما يهجعون" "قيل : إنها زائدة في اللفظ و زائدة في المعنى ، وأن التّقدير كانوا قليلاً يهجعون" : "لا ينامون إلا قليلاً ، وماذا يصنعون في هذه اليقظة ؟ يصنعون ما ذكره الله تعالى في سورة المزمل "إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي اللّيل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك " فهم لا يسهرون على لهو و لغو فيستيقظون على مثله"، أحبوه ، "لكنهم ينامون أقل لطاعة الله تعالى بكل قلوبهم وفي الصباح يطلبون المغفرة، الفجر هو الجمع في السحر" ، وهو آخر ليلة من الليل. والطاعة هي القضاء. لما فيه من عيوب ، وفي نهاية العبادة يشترط أن يستغفر الإنسان ربه لما قد يكون من عيوب ، وبعد الصلاة يستغفر الإنسان ربه. ثلاثاً ، و يسأل الله المغفرة في تهجده وقيامه ، و يسهر في طاعة الله ، وهذا كله خوفاً من كونه مقصّراً ،وهذا مما يدل على معرفته بنفسه.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

في هذه "الدراسة لجملة من النتائج التي أحسب أنني في أكثرها لم أكن مسبوقا إليها، وقد لا أكون مغالبا إذا قلت: إن الرسالة في جلها نتائج"، يمكن إجمالها بما يأتي:

إحدى تلك السور المكية هي سورة "الذاريات"، تتحدث آيات هذه السورة عن موضوعات مختلفة بدأت بالقسم بالريح في بداية السورة ، و تحدثت عن تكوين الارض و تزيّن السماء بكواكبها و نجومها ، و منها أيضاً ذكر قصص بعض الأنبياء والرّسل و تكذيب قومهم لهم و شركهم برب العالمين طغياناً واستكباراً على ما جاء به النذيرٌ ، فيها أيضاً بيان عاقبة الكافرين جزاءً بما كانوا يفعلون .

ومن خلال ما تقدّم يمكن إجمال أهم ما توصلت إليه الدراسة التحليلية لسورة الذاريات من نتائج فيما يأتي :

1. في القرآن الكريم كل ما يخص حياتنا الدنيا والآخرة، ومن خلال التعرف على القرآن الكريم وآياته التي وردت في كل سورة بشكل وموضوع مختلف، نجد جواباً منطقياً وعقلانياً لكل سؤال نسأله في حياتنا اليومية .
2. في القرآن الكريم قصص عن الأنبياء و الملوك و القرى ، من خلالها نتخذ العبر والدروس، ومن خلالها نعلم أن الله يأتي بما هو خير للإنسان ولكن يريد الله سبحانه وتعالى أن نصلح أعمالنا و نعبده ولا نشرك به ولا نفسد في الأرض، فلكل سورة من سور القرآن الكريم نجد فيها موضوعاً خاصاً بها .
3. لقد جعلنا الله سبحانه وتعالى شعوباً وقبائل لنتعارف و يكون بيننا صلة الرحم والتقارب بالصّوم والصّلاة والخير،وفي هذا كان أقوامُ قبلنا عاشوا في هذه الأرض وخالفوا هذه الآية ولم يكونوا متفقين في عبادة إله واحد ففيهم من كان يعبد الأصنام وفيهم لا يعبد شيئاً وفيهم من كان يعبد بشراً مثله ،فأرسل الله سبحانه وتعالى إليهم رسله هداة شارحين لمنهج الله ،ولكن بعض الناس أبوا ان يسمعوا ويطيعوا أمر ربهم بل و قاتلوا أنبياء الله ،فأخذهم الله بعذاب يشاكل خبث أفعالهم .
4. من خلال تفسير و تحليل للآيات التي وردت في سورة الذاريات، نجد أن تفسير القرآن من أهم الأعمال التي قام بها العلماء والشيوخ ، فلولا تفسيرهم لكنا كالعمي و الخرس ولكن بفضل الله و بإرادته سخّر لنا من يبين المعاني و الدروس المستفادة .
5. من خلال تحليل ودراسة هذه السورة الكريمة تبين لنا أن الله سبحانه وتعالى يحب عباده الصالحين المتقين، و أنه "جعل لهم جنات تجري من تحتها الأنهار وهم فيها خالدون" و خلق السّماء وجعلها سبع سماوات دليلاً على قدرته و قوته الخارقة التي لا مثيل لها ،ومن آياته أيضاً خلق معجزات الأنبياء الصالحين و غلبة المسلمين والأمة التي تطيع أمر الرسول على الطّاغين والكفار ،وفيها أيضاً جزاء لكل من هو أحسن عمله في الدنيا وفيها تبشير بالجنة و حسن المآل.
6. إن دراسة آيات القرآن الكريم ليست بالأمر السهل و كذلك تفسيره و تحليله فهو يحتاج وقتاً يريد وقتاً و جهداً وعملاً كثيراً ، فيجب على المفسر أن يأتي بدليل قاطع على كلامه ، و أول دليل لتصحيح كلامه يجب أن تكون جوابا من القرآن الكريم نفسه ثم من خلال روايات و أحاديث مؤكدة و صحيحة عن " النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم" ومن ثم يستطيع بجهده أن يقدّم فهمه للسّورة التي يغوص في تفسير معانيها و مفرداتها .

التوصيات:

أوصي جميع طلبة القسم العلمي و جميع من يدرس في التعليم العالي من مجال علوم الدّين أن يهتم بدراسة وتحليل وتفسير القرآن الكريم، فمن خلال فهمنا للقرآن نستطيع أن نمتلك جواباً لكل ما هو حادث جديد في زماننا، و كذلك تزودنا دراسة القرآن بحلول لمشكلات حياتية كثيرة لا تنتهي على مرّ جريان الزّمان، و لعل من أجلّ الدراسات و أنفعها الغوص في معاني القرآن الكريم و الحياة مع مفرداته .

كما أوصي الباحثين بتناول سور أخرى من بحر القرآن العظيم دراسةً و تحليلاً .